

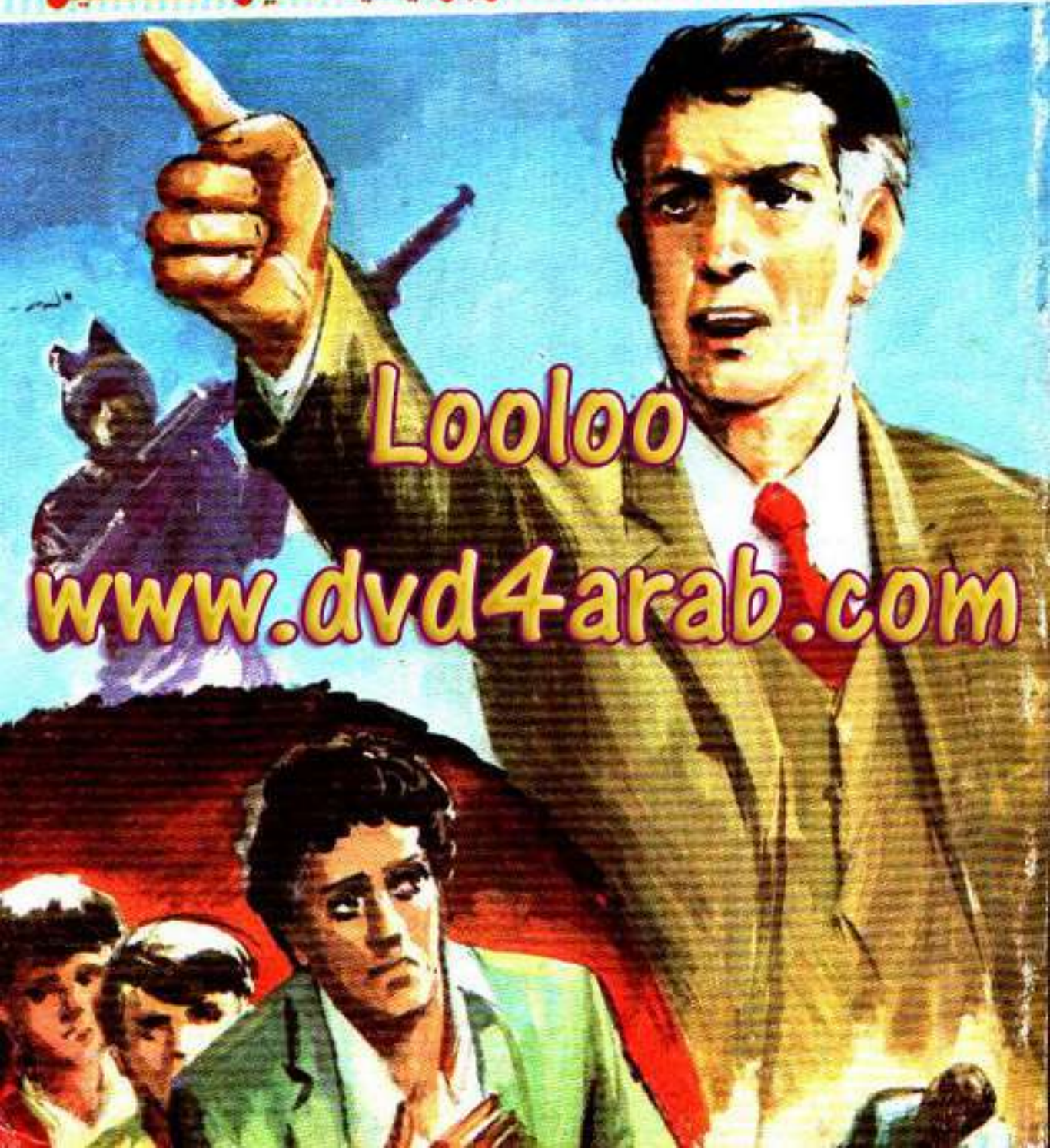
روايات قصصية للجيب

قضية رجل الساعة

سلسلة الفاز بوليسية مثيرة للناسين



١٩



Looloo

www.dvd4arab.com

١ — محاولة قتل ..

أعلنت دقائق الساعة تمام الساعة العاشرة مساءً ، في نفس اللحظة التي توقفت فيها سيارة فاخرة ، أمام فيلاً أنيقة ، في أحد أحياء (القاهرة) الهادئة ، وقال سائقها في احترام وتوقير ، محدثاً الرجل الوقور ، الذي يجلس في مقعدها الخلفى ، على نحو يوحى لمن يراه بأنه مستغرق في نوم عميق :

— لقد وصلنا يا (عبد الفتاح) بك .

فتح الرجل الوقور ، ذو الشعر الأسود الناعم ، والفؤدين اللذين وخطهما الشيب عينيه في بطاء ، وتطلع إلى الفيلا في ارتياح ، قبل أن يغمغم في هدوء :

— شكراً يا (حسين) .. يمكنك أن تعود إلى منزلك ..
إننى لن أذهب إلى أى مكان آخر الليلة .

تردد (حسين) لحظة ، قبل أن يغمغم في اهتمام :

— أنت واثق ياسيدى ؟

ابتسم (عبد الفتاح) ، وهو يقول :



— نعم يا (حسين) .. كفانا ما بذلنا اليوم من جهد .
تطلع إليه (حسين) في إشفاق ، وهو يقول في صوت
خافت :

— متى تنوى بدء جولتك الانتخابية غدا ياسيدي ؟
صمت (عبد الفتاح) لحظة مفكرا ، ثم أجاب في تأكيد :
— سأنتظرك في الثامنة والنصف صباحا بإذن الله .
أوماً (حسين) برأسه إيجابا ، ثم عاد يدير محرك السيارة ،
استعداذا للانصراف ، في حين غادرها (عبد الفتاح) ، واتجه
في خطوات رصينة إلى باب الفيلا ، عبر حديقته الأنيقة ، وقبل
أن يدس مفتاحه في ثقب الباب ، سمع صوتا من خلفه يهتف في
مرح :

— كيف حال رجل الساعة ؟

كان (عبد الفتاح) يشعر بإرهاق شديد ، من جراء جولته
الانتخابية ، التي استغرقت يومه كله ، إلا أنه التفت إلى
صاحب الصوت ، وهو يتسم ابتسامة واسعة ودودا ، ويقول
في هدوء :

— كيف حالك يا (حامد) ؟

صافحه (حامد) في حرارة ، وهو يقول :

أتيت في موعد مناسب ، أم أنك لا تؤدّ مقابلة أحد الآن ؟
ربت (عبد الفتاح) على كتفه في مودة ، وهو يقول مبتسما :
— كل المواعيد مناسبة لك يا (حامد) .. هل نسيت أننا
صديقان منذ الطفولة ؟

قاد (عبد الفتاح) ضيفه إلى حجرة مكتبه ، التي تطل عبر نافذة
زجاجية ضخمة — على الحديقة الوارفة ، وهو يستطرد في مرح :
— على الرغم من خلافنا الفكري الشديد .
ضحك (حامد) وهو يقول :

— أنت الذي صنع هذا الخلاف الفكري
يا (عبد الفتاح) ، فحتى تخرجنا من كلية الحقوق ، لم يكن
بيننا أى خلاف فكري ، ولكنك اتجهت إلى العمل الحر ، في
حين قبلت أنا وظيفة جيّدة في شركة الأدوية ، ومن هنا بدأ كل
منايسير في طريق مخالف تماما للآخر ، وخاصة بعد أن جذبتك
دهاليز السياسة ، التي لا تستهويني مطلقا .

ابتسم (عبد الفتاح) وهو يقول :

— من يدرى أينما كان أكثر صوابا في اختيار طريقه يا صديقي ؟
مال (حامد) نحوه ، وهو يسأله في اهتمام :

— هل تصادفك المتاعب في حملتك الانتخابية ؟

تنهّد (عبد الفتاح) وهو يقول :

— المشاعب دائماً في كل مكان يا صديقي ، فهناك
 المنافسون ، والمعارضون ، وغيرهم ..
 ضحك (حامد) وهو يقول :
 — لا ريب أنها حياة مثيرة !
 ثم استطرد في شغف :
 — هلاً أعرتني سيجارة ؟
 ابتسم (عبد الفتاح) ، وهو يقول :
 — هل فشلت محاولتك للامتناع عن التدخين ؟
 ضحك (حامد) ، وهو يقول :
 — لا .. ولكنني أشعر بالإثارة فحسب .
 انحنى (عبد الفتاح) ، ليلتقط علبة سجائره من درج
 المكتب السفلي ؛ وهو يتسم قائلاً :
 — أية إثارة يا صديقي .. إنها مجرد متاعب عمل .. هل
 تظن أن الرصاصات تنهال فوق رأسي طوال الوقت ، كما يحدث
 في الأفلام السينمائية الأمريكية ؟
 وفجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، تهشم زجاج النافذة ،
 وغبرت منه رصاصة فوق رأسه تماماً ..

حمد (عبد الفتاح) في مكانه لحظة ، وهو يحدق في
 الرصاصة ، التي ارتطمت بالحائط ، وسقطت أمامه على
 سطح المكتب ، في حين غمغم (حامد) في اضطراب :
 — يا إلهي !!
 ولكن (عبد الفتاح) تخلى عن جهوده بسرعة ، وفتح درج
 مكتبه ، ليلتقط منه مسدساً ، وقفز من مقعده ، واندفع نحو
 النافذة الزجاجية ، وقفز منها إلى الحديقة في مرونة وخفة ، على
 الرغم من سنوات عمره ، التي جاوزت الخمسين ببضعة
 أشهر ، وهتف (حامد) في صوت متحشرج متوتر :
 — ماذا ستفعل ؟ .. ماذا ستفعل بالله عليك ؟ ..
 ولم يتوقف (عبد الفتاح) بل واصل عذوه في إصرار
 وجُرأة نحو مصدر الطلق الناري ، ولاح له على الضوء الخافت
 في الحديقة ، جسد رجل يتعد في سرعة ، وهو يمسك بين يديه
 بندقية عادية ، فصوب مسدسه إليه ، وهو يصيح في صرامة :
 — توقف وإلا أطلقت النار .
 تردّد الرجل لحظة ، ثم استدار في حركة سريعة ، وألقى
 بندقيته على (عبد الفتاح) ، الذي قفز جانباً ليتفادها ، على
 حين غبر الرجل سور الفيلا القصير بقفزة قوية ، وألقى نفسه
 داخل سيارة صغيرة ، لم يكد يلجها حتى انطلقت مبتعدة ،
 فتوقف (عبد الفتاح) مُحْتَقاً ، عاقداً حاجبيه ، حتى لحق به
 (حامد) وهو يهتف في اضطراب :

— هل .. هل هرب ؟
 — أجابه (عبد الفتاح) في صرامة وضيق :
 — نعم .. لقد ألقى سلاحه وهرب .
 غمغم (حامد) في توثر :
 — ألقى بندقيته ؟ .. ينبغي أن نبلي رجال الشرطة إذن ،
 حتى يمكنهم ..
 قاطعه (عبد الفتاح) في صرامة :
 — كلاً يا (حامد) .. ليس رجال الشرطة .. ليس في
 هذه الفترة الانتخابية بالذات ..
 هتف (حامد) :
 — هل ستغاضى عن الأمر كله ؟
 صمت (عبد الفتاح) ، وهو يعقد حاجبيه مفكراً ، ثم لم
 يلبث أن غمغم في هدوء :
 — كلاً بالطبع ، ستتحرى الأمر ، ولكن بصورة غير رسمية .
 غمغم (حامد) في دهشة :
 — كيف ؟
 التفت إليه (عبد الفتاح) وهو يقول :
 — سنعهد بالأمر إلى عقل بوليسى خاص .. إلى
 (ع × ٢) .



وألقى بندقيته على (عبد الفتاح) ، الذى قفز جانباً ليتفادها على حين
 غبر الرجل سور الفيلا القصير بقفزة قوية

٢ — مهمة خاصة ..

قفز الصحفي (عصام كامل) درجات سلّم الجريدة واضح البشر متهلّل الأسارير ذلك الصباح ، وهو يوزّع تحياته المرحّة على الجميع في سخاء زائد ، حتى وصل إلى قسم الحوادث ، فتوقّف ببابه ، هاتفاً في سعادة :
— صباح الخير أيها الجميع .. أعيروني انتباهكم ، فلديّ خبر بالغ الأهميّة .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وعلى شفاههم ابتسامة مستعدّة ، متحفّزة للتحوّل عند أول بادرة — إلى ضحكة مرحة مجلجلة ، على حين مدّ هو ذراعيه على جانبيّ جسده ، في حركة مسرحيّة ، وهو يستطرد في فرح :
— أصبحت أمتلك سيّارة .

مضت لحظة من الصمت ، دون أدنى انفعال من الجميع ، حتى لقد كاد (عصام) يشعر بالإحباط ، لولا أن قفزت كلمات التهئة فجأة من بين شفاههم ، وغادروا مكاتبهم ؛

ليحيطوا به ، ويمطروه بتمنياتهم ، وعبارات تحيّتهم ، فعادت أساريره تهلّل ، وهو يقول في مرح :
— والأروع هو أنني قد قدّتها إلى هنا .

اختلطت شهقات الدهشة بصفير الإعجاب ، في حين اندفعت زميلة تسأله في مرح :

— إذن فقد نجحت أخيراً في الحصول على رخصة قيادة !! ولكن متى تعلّمت قيادة السيّارات ؟

لوّح بكفة ، وهو يقول في فخر :

— لم يستغرق الأمر سوى أسبوعين و

قاطعها أحد زملائه في شغف :

— وما هو طراز سيّارتك الجديدة ؟ .. وإلى أي عام يعود

تاريخ صنعها ؟

تخضّب وجه (عصام) بحُمْرة الخجل ، وهو يغمغم في ارتباك :

— حسنًا .. إحم .. انها ليست جديدة ، ولكنها

قاطعها رئيس القسم في هدوء :

— دغ أمر سيّارتك لما بعد يا (عصام) فهناك زائر ينتظرك منذ الثامنة صباحًا ، وهو يقول إنه يريدك لأمر بالغ الأهميّة .

هتف (عصام) في ارتياح :

— نعم .. فلندع أمر السيّارة لما بعد .

وأسرع نحو مكتبه ، وصافح الرجل الذي يجلس إلى جواره ، وهو يقول :

— أنا (عصام كامل) بلغنى أنك تريد مقابلتى للأهميّة

صافحه الرجل في احترام ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا أستاذ (عصام) .. لقد طلبت مقابلتك

لأمر بالغ الأهميّة بالفعل .

ثم استدرك في حذر ، وبصوت خافت :

— هذا إذا ما كنت أنت ذلك الصحفي ، الذي يوقع

تحقيقاته البوليسيّة باسم (ع × ٢) .

ابتسم (عصام) وهو يجلس خلف مكتبه ، قائلاً في

هدوء :

— إنه أنا .. اطمئن .

مال الرجل نحوه ، وهو يقول في لجة خافتة ، توحى

بأهميّة الأمر وخطورته :

— أنا (حسين) ، السائق الخاص لـ (عبد الفتاح

منصور) بك .

عقد (عصام) حاجبيه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ،

وهو يغمغم بنفس اللهجة الخافتة :

— هل تقصد (عبد الفتاح منصور) ، مرشح حزب

الـ ؟

قاطعه (حسين) في اهتمام :

— نعم .. إنه هو .. وهو يطلبك في منزله على الفور .

ازداد انعقاد حاجبي (عصام) وهو يقول في صرامة :

— يبدو أنكم قد أخطأتم الاختيار يا رجل ، فلست محرراً

سياسياً ، ولا أميل إلى ذلك النوع من الكتابة قط .

هزّ (حسين) رأسه في إصرار ، وهو يقول :

— ولكن السيّد يطلبك أنت .

اعتدل (عصام) ومال نحوه يسأله في حدة :

— ولماذا لم يحضر بنفسه ؟ .. أظن أنى رجل يمكن أن

يستأجر قلمه بنقوده و ؟

لوح (حسين) بكفه في دُعر ، وهو يهتف في خفوت :

— أرجوك يا أستاذ (عصام) .. إن (عبد الفتاح) بك

يريد الاحتفاظ بالأمر سرّاً .

سأله (عصام) في حدة :

— لماذا ؟

مال حسين نحوه ، وهو يقول في توثر هامس :

— لقد تعرّض (عبد الفتاح) بك أمس إلى محاولة قتل .

ارتفع حاجبا (عصام) في دهشة ، ثم لم يلبث أن نهض ،

وهو يقول في حزم :

— هيا .. سأذهب معك .

أقلهما المصعد إلى الطابق السفلى ، وأسرع (حسين)

يفتح باب سيارة (عبد الفتاح) بك الفاخرة لـ (عصام) ،

وهو يقول في انفعال :

— شكراً لاستجابتك يا أستاذ (عصام) ، سيقدر لك

(عبد الفتاح) بك هذا كثيرا .

ذلف (عصام) إلى السيارة الفاخرة في انبهار ، واسترخى

في مقعدها الخلفي في ارتياح ، في حين أدار (حسين) محرك

السيارة ، وحاول أن يتجاوز سيارة قديمة متهالكة ، تسدُّ

طريقه ، ولكن المكان بدا أكثر ضيقاً من أن يتجاوزها ، فهتف

في سخط :

— من ذلك الأحمق ، الذي وضع تلك السيارة الحقيبة في

هذا الموضع العجيب ؟

غمغم (عصام) في ضيق :

— ألا يمكنك تجاوزها ؟

هتف (حسين) محنقاً :

— كيف ؟.. هل ترى تلك الزاوية التي اتخذها صاحب

السيارة ؟.. أقصد صاحب كومة الخردة هذه .

زفر (عصام) في حنق ، وغادر السيارة الفاخرة ، وهو

يقول :

— حسناً .. حسناً .. سأزيحها عن الطريق .

أسرع إليه (حسين) وهو يقول في احترام :

— دغني أفعّل ذلك يا أستاذ (عصام) ، فقد تؤرقك

قيادة تلك السيارات العتيقة و

قاطعه (عصام) في ضيق واضح :

— لا عليك يا (حسين) .. لن تؤرّقني قيادة هذه السيارة

بالذات .

وزفر في حنق ، قبل أن يستطرد :

— لأنها سيّارتى .

كان وجه (عبد الفتاح منصور) مألوفاً لـ (عصام)

لكثرة ما رأى صورته في الصحف ، وعلى شاشات

(التليفزيون) ، إلا أنه بدا له مختلفاً ، وهو يستقبله في حجرة

مكتبه في فيلته ، مرتدياً سروالاً عادياً ، وقميصاً فضفاضاً ،
وبداله أكثر وسامة ووقاراً ، وهو يصفحه قائلاً :

— مرحباً يا أستاذ (عصام) ، وشكراً لاستجابتك .
ألقي (عصام) نظرة سريعة على النافذة الزجاجية
المخطمة ، وأخرى على (حامد) الذي يجلس على مقعد
جانبي ، ثم التفت إلى (عبد الفتاح) قائلاً بلا مقدمات :
— بلغني أنك تعرضت أمس لمحاولة قتل يا (عبد الفتاح)
بك .

أوماً (عبد الفتاح) برأسه إيجاباً في أسف قبل أن يقول في
هدوء :

— وهي ليست المحاولة الأولى يا أستاذ (عصام) .
سأله (عصام) في دهشة :
— أ هناك محاولات سابقة ؟

أجابه (عبد الفتاح) ، وهو يشعل سيجارته :
— نعم .. هناك محاولتان سابقتان .

ثم قَدَّم سيجارة إلى (حامد) ، الذي غمغم في توثر :
— كلا .. لقد امتنعت عن التدخين كما تعلم .

ابتسم (عبد الفتاح) ابتسامة باهتة ، وهو يوميء برأسه
متفهماً ، في حين سأله (عصام) في اهتمام :

— متى وكيف كانت تلك المحاولتان السابقتان ؟

جلس (عبد الفتاح) خلف مكتبه ، وهو يقول :

— كانت الأولى منذ أسبوع واحد ، حينما أرسل إلينا
شخص ما علبة حلوى كهديّة ، ولقد تصوّرت أنه ناخب يعبر
عن تأييده وإعجابه ، ولكننا لم نكد نتناول بعض الحلوى ،
حتى أصابنا التسمم .
هتف (عصام) :

— هل كانت الحلوى مسمومة ؟

— أوماً (عبد الفتاح) برأسه إيجاباً ، وقال :

— من حسن الحظ أن مرسلها لم يكن خبيراً بالسُّموم ،
فالجرعة التي أضافها للحلوى لم تكن تكفي لقتلنا ، وإنما
لإصابتنا بتسمم طفيف فحسب ، وهذا ليس رأيي ، بل هو
رأي طبيب العائلة .

صمت (عصام) لحظة ، ثم عاد يسأله في اهتمام :

— وماذا عن المحاولة الثانية ؟

أجابه (عبد الفتاح) ، وهو ينفث دُخان سيجارته :

— لقد حدثت منذ ثلاثة أيام ، حينما أردت الحصول على
حمام منعش ، فملأت حوض الاستحمام بالماء ، ولم أكد أضع
قدمي فيه ، حتى سرى لي جسدِي تيار كهربائي ، جعلني أقفز

خارجة ، وبفحص الحوض تبين أن أحدهم قد أوصل سلكاً كهربياً بجسم الحوض ، ولو أنه وضعه داخل الماء لصعقني التيار على الفور .

اعتدل (عصام) وقد جذب الأمر انتباهه في شدة ، وهو يسأله :

— كيف نجوت من المحاولة الثالثة أمس ؟

قص عليه (عبد الفتاح) ما حدث بالتفصيل ، منذ هبط من سيارته في العاشرة ، وحتى نجح الرجل الذي أطلق الرصاصة في الفرار ، و (حامد) يؤيده بإيماءات خافتة من رأسه ، حتى انتهى من قصته ، فسأله (عصام) :

— أأنت واثق من أنك قد ذكرت لي كل التفاصيل ؟

أحابه (عبد الفتاح) في ثقة :

— نعم يا أستاذ (عصام) .. لقد أخبرتك بكل حرف

تبادلناه أنا و (حامد) وكل خطوة خطوناها .

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول :

— وأين تلك الرصاصة ؟

ناوله (عبد الفتاح) المقدوف الصغير ، وهو يقول :

ها هي ذى ، ولكنني أرفض تسليمها للشرطة .

سأله (عصام) في دهشة :

— لماذا ؟

تنهد الرجل ، ونفث دُخان سيجارته في عمق ، ثم أجاب في

هدوء :

— اسمعني جيّداً يا أستاذ (عصام) .. لو حدث هذا في

وقت آخر ، وفي ظروف أخرى ، ما ترددت لحظة في إبلاغ

الشرطة ، ولكنني أخوض الآن معركة انتخابية شديدة ،

ونشر هذا الأمر كفيل بإثارة بلبلة قد تؤذى موقفي في الوقت

الحالي ، وفي نفس الوقت لا يمكنني التغاضي عن ثلاث

محاولات لقتلي عمداً ؛ ولهذا لجأت إليك .

عقد (عصام) حاجبيه ، واسترخى في مقعده بعض

الوقت ، وهو يفكر في عمق ، قبل أن يسأله في اهتمام :

— ومن تهم بمحاولة قتلك ياسيد (عبد الفتاح) ؟

هزّ (عبد الفتاح) كتفيه ، وهو يقول :

— لقد قضيت الليل كله أفكر في هذه النقطة بالذات

يا أستاذ (عصام) ولقد وجدت أن هذا يتوقف على الجانب

الذي سننظر منه إلى الأمر ، فلو أن الغرض من محاولة قتلي هو

التخلص من منافس قوي في الانتخابات ، فسيكون أول

المتهمين هما (علوان الأبنودي) ، و (حاتم جلال) اللذان

يتنافساني في انتخابات الدائرة .. أما لو كان الغرض هو الانتقام ، أو الثأر ، فلن يكون أمامنا سوى (فريد شاكِر) و (رضوان نصَّار) .

سأله (عصام) في خِبرة :

— إننى أعرف الأول والثانى ، فأخبارهما تملأ الصحف ، ولكن ماذا عن الثالث والرابع ؟

لفث (عبد الفتاح) دُخان سيجارته ، قبل أن يقول في هدوء :

— لقد كان (فريد) رئيس مجلس إدارة شركة كبرى ، كشفت أنا في دورة سابقة وجود انحرافات مالية بها ، مما تسبَّب في فصله ، أما (رضوان) فهو من عائلة في بلدتنا في الصعيد ، يوجد بيننا وبينها ثأر قديم .

غمغم (حامد) في توتر :

— أراهنك أنه (رضوان) .

التفت إليه (عبد الفتاح) ، وهو يقول في هدوء :

— دُعنا لانتعجل الاتهامات يا (حامد) .

ثم عاد إلى (عصام) مستطرذاً في اهتمام :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. إن برنامجي مُتختم

بالاجتماعات ، واللقاءات في الأيام القادمة ؛ لذا فسأترك لك الأمر برمته ، ولقد أوكلت إلى صديقى الأستاذ (حامد) متابعة الأمر .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— من أدراك أننى سأوافق ؟

اعتدل (عبد الفتاح) وهو يقول في اهتمام :

— إننى مستعد لمنحك أى مكافأة تطلبها يا أستاذ (عصام) .

أجابه (عصام) :

— لست أطلب مكافأة ماديَّة ، ولكننى أطلب بحق نشر الأمر ، بعد انتهاء الانتخابات .

تردَّد (عبد الفتاح) وتبادل نظرة قلقة مع (حامد) قبل أن يندفع هذا الأخير ، قائلاً في حِدَّة :

— يبدو أنك لا تدرك دقة موقف (عبد الفتاح) .

أجابه (عصام) في حِدَّة مماثلة :

— الشئ الوحيد الذى أدركه هو أن الحقائق ينبغى أن تُعلن ، ولقد قلت إننى لن أعلنها إلا بعد الانتخابات .

تدخل (عبد الفتاح) قائلاً في هدوء :

— أنت على حق يا أستاذ (عصام) .. على أن يظل الأمر

سرًا إلى ذلك الحين .

غمغم (عصام) في ارتياح :

— اتفقنا .

مال (عبد الفتاح) نحوه ، وهو يسأله في اهتمام بالغ :

— والآن ماذا ستفعل ؟

ابتسم (عصام) وهو يقول في هدوء :

— لست أدري بقُد ياسيد (عبد الفتاح) ، ولكن

الخطوة الأولى ستكون بالتأكيد هي عرض الأمر على الفريق .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف في فخر :

— فريق (ع × ٢) ..



غمغم (عصام) في ارتياح :

— اتفقنا

٣ — من الجاني ؟ ..

« هذا هو ما حدث بالضبط يا صديقي .. »

نطق (عصام) بهذه العبارة في هدوء ، بعد أن انتهى من نقل تفاصيل الأمر بكل دقة — إلى (عماد) و (غلا) اللذين تبادلا واحدة من نظراتهما الغامضة ، قبل أن تغمغم (غلا) في جدية :

— إذن فلدينا هذه المرة أربعة متهمون .

أسرع (عماد) يسأل (عصام) في اهتمام :

— هل يمكن أن تصل المنافسة الانتخابية إلى حد قتل أحد المرشحين يا أستاذ (عصام) ؟

— هز (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

إن تلك الدهاليز السياسية معقدة للغاية يا (عماد) .

فهناك من الرجال من لا يتورع عن ارتكاب أدنى الأفعال للوصول إلى منصب سياسي .. ثم إن (عبد الفتاح منصور) مرشح قوى للغاية ، فهم يطلقون عليه لقب (رجل الساعة)

خاصة بعد ذلك الهجوم العنيف ، الذي يشنه على بعض شركات التصنيع والأدوية والمنسوجات ، متهماً بعض المسؤولين فيها بالتورط في انحرافات مالية خطيرة .

سأله (غلا) في اهتمام :

— كما فعل مع (فريد شاكر) .

أوما برأسه إيجاباً ، فتبادل (عماد) و (غلا) نظرتهما الغامضة مرة أخرى ، وقال (عماد) :

— في هذه الحالة فالرجال الأربعة محل شبهات قوية يا أستاذ (عصام) وإثبات التهمة على أحدهم أمر بالغ الصعوبة .. فمن الطبيعي أن الرجل الذي يرغب في قتل (عبد الفتاح منصور) لن يلجأ إلى هذا بنفسه ، بل سيستأجر من ينوب عنه في ذلك ؛ لذا فستجد دليلاً على بعد كل منهم عن مكان الجريمة ، وسيحتاج الأمر منا إلى مناورات شديدة البراعة للإيقاع بالجاني .

قلب (عصام) كتفيه في خيرة ، وهو يقول :

— وماذا تقترحان ؟

أجابته (غلا) :

— سنبدأ بالوسيلة التقليدية يا أستاذ (عصام) ..

سنستجوب المشتبه فيهم الأربعة ، بحجة الحصول على أحاديث
صحفية كالمعتاد .

غمغم (عصام) :

— ثم ماذا ؟

ابتسم (عماد) وهو يقول :

— ثم نعرثر على وسيلة لمعرفة من الجاني يا أستاذ (عصام) .

استقبل (علوان الأبنودي) (عصام) بابتسامة واسعة ،
وربّت على كتفه في حرارة ، وهو يقوده إلى حجرة جلوس
منزله ، قائلاً بصوته الجهوري الشهير :

— مرحبا بك في منزلي المتواضع يا أستاذ (عصام) ..
إنني أتابع تحقيقاتك الرائعة في إعجاب ، ويسعدني أن أمنحك
هذا الحديث الصحفي الذي تنشره .

ثم مال نحوه ، وهو يسأله في اهتمام :

— لصالح من ستدلي بصوتك في الانتخابات القادمة ؟
ضحك (عصام) وهو يقول :

— إنني أقيم في دائرة أخرى يا سيّد (علوان) .

مطّ (علوان) شفّيته في أسف ، وهو يقول :

— لا بأس .. تحقيقك عن شخصي المتواضع سيكفي .

— تنحنح (عصام) ، قبل أن يقول في صوت هادئ :

— إن تحقيقى لا يدور حولك وحدك في الواقع يا سيّد
(علوان) .

رفع (علوان) حاجبيه في دهشة وتساؤل ، فأردف
(عصام) في سرعة :

— يمكنك أن تقول إنها مناظرة صحفية بينك وبين
(عبد الفتاح منصور) .

عقد (علوان) حاجبيه في غضب ، وهو يهتف في استنكار :
— (عبد الفتاح منصور) ؟! .. إننى أرفض عقد مناظرة
بينى وبين هذا الرجل بالذات .

سأله (عصام) في هدوء :

— ولماذا هو بالذات ؟

— لّوح (علوان) بذراعه في غضب ، وهو يقول :

— لأنه ذعّى .. مجرد رجل مغرور ، يتصور نفسه أكثر
أهل الأرض نزاهة وأمانة .

بدت لهجة (عصام) ممتلئة بالشغف ، وهو يسأله في اهتمام :

— هل تكرمه إلى هذا الحد ؟

تجمّدت ملامح (علوان) لحظة ، قبل أن يقول في برود :

— أى حد ؟

كان (عصام) يعلم أنه من الخطأ أن يكشف أوراقه بهذه

السرعة ، إلا أنه لم يستطع منع الكلمات من القفز من رأسه إلى لسانه ، وهو يقول :

— خذ محاولة قتله مثلاً .

اتسعت عينا (علوان) في مزيج من الدعر والدهشة ، ثم لم تلبث ملامحه أن اكتست بقناع صارم قاس ، وهو يتخدج (عصام) بنظرة نارية ، قائلاً :

— أستاذ (عصام) .. ماذا تريد بالضبط ؟

أجابه (عصام) في هدوء :

— سبق أن قلت لك إنها مناظرة صحفية و ...

قاطعته (علوان) في غضب :

— كفى يا أستاذ (عصام) لقد صدقتك في البداية ، ولكنني الآن أرى أن قصتك كاذبة .. ماصلة صحفى بقسم الحوادث بالأحداث السياسية ؟ .. إنك هنا لغرض آخر .. غرض كشفت عنه تقريباً ، دون أن تدري .

غمغم (عصام) في هدوء :

— قلت لك إننى

عاد (علوان) يقاطعه في صرامة .

— إننى لم أحاول قتل (عبد الفتاح) يا أستاذ (عصام) .

رفع (عصام) حاجبيه في دهشة ، وهو يسأله :

— من قال إنه قد تعرض لمحاولة قتل ؟

هتف (علوان) في سخط :

— أنت يا أستاذ (عصام) .. أنت أفصحت عن ذلك

دون أن تدري .

نهض (عصام) ، وهو يقول في صرامة :

— أنت أيضاً أفصحت عن موقفك دون أن تدري يا سيد

(علوان) .

واتجه نحو باب المنزل ، وهو يستطرد في حزم :

— وسنلتقى مرة أخرى ، حينما أثبت إدانتك .

ظل (علوان) جامداً في مكانه ، وملامحه تحمل كل

الغضب والسخط ، حتى أغلق (عصام) باب المنزل خلفه في

قوة ، ثم التفت إلى هاتفه ، وهو يقول في حنق وصرامة :

— لقد تماذى هذا الصحفى كثيراً .. إنه يحتاج إلى درس

يلقنه حسن السلوك .

وفي غضب ، التقط سماعة الهاتف ، وأدار قرصه في حدة .

كان وجهه (حاتم جلال) بارداً كالثلج ، جامداً

كالصلب ، وهو يستمع إلى (عصام) ثم لم يلبث أن ضم

راحتيه أمام وجهه ، وهو يقول في هدوء شديد :

— وما علاقتك بالمناظرات السياسية يا أستاذ (عصام) ؟ ..
إنك — حسبنا أعلم — صحفي بقسم الحوادث .

ابتسم (عصام) وهو يقول :

— أظن أن الفارق بين المجالين ليس كبيراً يا سيد
(حاتم) .

ظل وجه (حاتم) جامداً ، وهو يقول :

— ولماذا تصرّ على أن تكون المناظرة بينى وبين
(عبد الفتاح) بالذات ؟ .. لم لا تكون بينى وبين
(علوان) مثلاً ؟

سأله (عصام) في خبث :

— هل تخشى مناظرة صحفية مع (عبد الفتاح منصور) ؟

أجابه (حاتم) في برود :

— مطلقاً .

ثم اعتدل وهو يسأله :

— ما هو سؤالك الأول يا أستاذ (عصام) ؟

اعتدل (عصام) بدوره ، وهو يسأله :

— هل تظن أن (عبد الفتاح) يستحق الفوز ؟

ابتسم (حاتم) في سخرية ، وهو يقول :

— كلاً بالطبع .

سأله (عصام) في سرعة واهتمام :

— لماذا ؟

اتسعت ابتسامة (حاتم) الساخرة ، وهو يقول :

— لأن السؤال في حد ذاته مضحك يا أستاذ (عصام) ..

فلو أجبتك بأنه يستحق الفوز ، ونشر هذا في حديث صحفي
رسمي ، فسيعنى هذا أنني أعترف بأنه أفضل مني ، وهذا يناهض
طبيعة المنافسة بيننا .

سأله (عصام) في انفعال :

— وماذا لو أنني ألقى هذا السؤال بصفة شخصية .

أجابه في صرامة :

— سأرفض الإجابة عنه .

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم سأله (عصام) في

هدوء :

— هل هناك ثأر شخصي بينك وبين (عبد الفتاح) ؟

عقد (حاتم) حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :

— كلاً .. صحيح أنه نجح في هزيمتي ، في الانتخابات

الماضية ، ولكن هذا لا يدفعني لمحاولة التخلص منه .

تحفّزت حواس (عصام) كلها ، وهو يقول في صرامة :

— ومن أدراك أن أحدهم قد حاول التخلص منه ؟

ارتبك (حاتم) وسقط عن وجهه ذلك القناع البارد
الزائف ، وهو يغمغم :

— هذا ما حدث ولا شك ، وإلا فلماذا يضطلع صحفي
بقسم الحوادث بالأمر ؟

مال (عصام) نحوه ، وهو يقول في صرامة :

— ما معلوماتك عن محاولات قتل (عبد الفتاح منصور) ؟

لوح (حاتم) بذراعه في عصية ، وهو يقول :

— ليست لدى أية معلومات .

سأله (عصام) في جدّة :

— كيف عرفت ما حدث إذن ؟

تألقت نظرة عجيبة في عيني (حاتم) فجأة ، وتركز بصره
على نقطة ما خلف (عصام) فاستدار (عصام) في حركة
حادة إلى حيث ينظر (حاتم) ولكن ذراعاً فولاذية أحاطت
فجأة بعنقه ، والتقطت قبضة قوية معصمه ، لتديره حول
ظهره في قسوة ، في حين قفز (حاتم) من مقعده ، واجتاحه
الانفعال وهو يهتف :

— إنه يهددني يا (مندور) .. يهددني بالقتل .

وازداد ضغط الذراع الفولاذية على عنق (عصام) ،
الذي شعر أنه يختنق .. يختنق .. يختنق ..

٤ — القاتل ..

كان حجم (مندور) هذا يبلغ ضعف حجم (عصام)
تقريباً .. وكان قوامه وبنيته القويّة يؤكدان أنه قد قضى ما يزيد
على نصف عمره ، لتسمية هذه العضلات الفولاذية المفتولة ،
التي يتكوّن منها جسده كله .

وكان — وهو الأهم — يدين لـ (حاتم جلال) بالولاء
الكامل ..

كان باختصار — قاتلاً يدافع عن زعيمه ..

وشعر (عصام) بذراع (مندور) تنتزعه من مقعده ،
وتضغط على عنقه في قوّة ، ورأى الحجرة كلها تصطبغ باللون
الأحمر أمام عينيّه ، إلا أنه — وبدافع من غريزة حبّ البقاء —
دفع مرفقه في معدة (مندور) التي بدت كجدار من الحجر ،
مما زاد من دُعر (عصام) وتوتّره ، فضمّ قبضتيّه ، ودفعهما إلى
أعلى ، وأدارهما خلف ظهره ، ليهوى بهما على رأس
(مندور) في قوّة .

وأطلق (مندور) خوَّارًا غاضبًا مزعجًا ، وشدَّد من ضغط ذراعه على عنق (عصام) الذي انتابه اليأس ، وأحاط به الألم ، وجحظت عيناه وهو يَخْتَق .. ويَخْتَق .. ويَخْتَق .
وفجأة .. ارتفع صوت (حاتم) يهتف في صرامة امرأة :
— كفى يا (مندور) .

زجر (مندور) في غضب ، وكأنه يعترض ، ثم رفع ذراعه دفعة واحدة ، وترك (عصام) يسقط أرضاً ، وهو يلهث من فرط التوتر والألم وتحسَّس عنقه في دُعر ، في حين اقترب منه (حاتم) في هدوء ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره ، ويقول في صرامة :

— ما رأيك يا أستاذ (عصام) ؟ .. كان يمكنني أن أمر (مندور) بقتلك .. أليس كذلك ؟

نهض (عصام) وهو يقول في خنق :
— هل أردت إثبات براءتك بهذه الطريقة السخيفة ؟
أجابه (حاتم) في برود :

— أظن أنها وسيلة ملائمة تماماً .. فلو أنني قاتل ؛ لترك (مندور) يعتصر حياتك بذراعه .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— وسيلة سخيفة يا أستاذ (حاتم) ولقد لجأ إليها شخص آخر من قبل ؛ في قضية سابقة لنا ، ولكن هذا لم يؤدِّ إلا لإثبات إدانته (*) .

لكزه (مندور) في ظهره في خشونة ، وهو يزجر قائلاً :
— تكلم بلجهة مهذبة ، حينما تتحدَّث مع (حاتم) بك .
التفت إليه (عصام) بحركة حادة ، وصاح في وجهه غاضباً :
— استخدم أنت لهجة مهذبة ، حينما تتحدَّث إليّ ، أمّا عن زعيمك هذا ، فأعدك بأن يتحطَّم مستقبله السياسي تماماً ، حينما أكتب ما حدث في تحقيقي .

عقد (مندور) حاجبيه في دهشة ، في حين هتف (حاتم) متوتراً :

— لن يمكنك أن تكتب حرفاً واحداً من هذا ، وإلا قاضيتك بتهمة السبِّ العلني ، وسأدَّعي أنك قد كتبت ما كتبت ؛ لأنني رفضت أن أمنحك رشوة طلبتها ، وسيشهد (مندور) بصحة ذلك .

صاح (عصام) في غضب :

(*) راجع قصة (قضية جامع الطوايع) .. المغامرة رقم ١١

— أسلوب حقير يأسيد (حاتم) إنك لم تجب عن سؤالى
بعد .. كيف علمت بمحاولات القتل ، التى تعرض لها
(عبد الفتاح) .

لوح (حاتم) بذراعه ، وهو يقول فى عصيئة :
— (علوان) أخبرنى هاتفيًا ، بعد أن غادرت أنت منزله
من ساعة تقريبًا .. أيرضيك هذا الجواب ؟
عدل (عصام) ثيابه ، وهو يقول فى صرامة :
— نعم .. إنه يرضينى ويكفينى يأسيد (حاتم) .
واتجه نحو باب المنزل فى خطوات ساخطة ، وقبل أن يغادر
المنزل ، التفت إلى (حاتم) قائلاً فى صرامة :
— كلمة أخيرة قبل أن أتركك يأسيد (حاتم) .. إن (عبد الفتاح
منصور) لم يكن سبب هزيمتك فى الانتخابات الماضية .
ثم أردف فى ازدارء :

— أنت هزمت نفسك بوسائلك الحقيرة .
وأغلق الباب خلفه فى قوة ..

« حاول قتلك !؟ » ..

هتف (حامد) فى انفعال ، حينما أخبره (عصام) عمًا

حدث ، واستطرد وهو يتعلّق به فى حماس :
— ينبغى أن تبلغ الشرطة يا أستاذ (عصام) .. إنه القاتل
ولا شك .

زوى (عصام) ما بين حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :
— لن يجدى هذا يا أستاذ (حامد) .. لن يمكننى إثبات ذلك .
صاح (حامد) فى انفعال :
— ولكنه كشف نفسه على الأقل .
هتف (عصام) فى حزم :
— ليس بعد .

ثم أردف فى لهجة جادة صارمة :
— دغ إثبات الأمر لما بعد يا أستاذ (حامد) أمّا الآن
فأريد منك أن تخبرنى كل ما تعرفه عن (علوان) و (حاتم) .
لاحت علام التفكير على وجه (حامد) وصمت
لحظات ، قبل أن يقول :

— لن تجد لدى الكثير .. كل ما أعلمه هو أن
(علوان) .. من ذلك النوع ، الذى نطلق عليه اسم
(السياسى المحترف) .. فهو يخوض كل المعارك الانتخابية منذ
قيام الاتحاد الاشتراكى ، وهو رجل متحذلق مغرور ، كشف
أبناء دائرته زيفه ، فلم يفز فى أية انتخابات منذ عشر سنوات ،

وهو يظن أن (عبد الفتاح) هو خصمه اللدود ، فقد هزمه في انتخابات سابقين .. أمّا (حاتم) فقد كان مديراً عاماً لواحدة من كبريات الشركات الصناعية ، قبل أن يفتح شركة خاصة ، ويتجه إلى العمل السياسي ، وهو ك (علوان) ، يعتبر (عبد الفتاح) خصمه اللدود .

غمغم (عصام) في توثر :

— إنك لم ترد لي كثيراً ياسيد (حامد) .

هزّ (حامد) كتفيه ، قائلاً :

— هذا ما قلته لك في البداية .

نهض (عصام) وهو يقول :

— حسناً ، سأواصل محاولتي مع (فريد شاكر) و (رضوان نصار)

سأله (حامد) في شغف : ماذا تتوقع بالضبط ؟

صمت (عصام) لحظة ، ثم أجابه في هدوء :

— أتوقع أن أتعرض لحادث ..

ولمّا رأى الدهشة ترسم على وجه (حامد) ، أردف في هدوء :

— حادث قتل .

التقى حاجبا (فريد شاكر) في غضب ، وارتسم قدر

هائل من الكراهية على وجهه ، وهو يقول :

— (عبد الفتاح منصور) ؟ .. أتسألني أنا عن (عبد الفتاح منصور) ؟ .. حسناً .. إنه رجل حقير سافل ، يستحقّ ال .. ال ...

أجابه (عصام) في هدوء :

— القتل .

حدّجه (فريد) بنظرة تمتلئ بالبغض ، ثم أجاب في صرامة :

— إنني لم أقل ذلك .

سأله (عصام) في برود :

— ماذا أردت أن تقول إذن ؟

ضمّ (فريد) شفثيه في غضب ، ثم اندفع يقول فجأة في عصبية :

— وما شأنك أنت ؟ .. وما شأن الصحافة كلها بي ؟ ..

إنني أرفض أن أدلي إليكم بحرف واحد .

اعتدل (عصام) وهو يسأله :

— لماذا ياسيد (فريد) ؟ .. لماذا تكره (عبد الفتاح

منصور) إلى هذا الحد ؟

صاح (فريد) في ثورة :

— لقد حطّمني .. لقد أضاع مستقبلي .. ألا يكفي هذا

سبباً لكراهيته وبفضه ؟

أجابه (عصام) :

— ربّما .. ولكنه كان يؤدّي واجبه .

أطلق (فريد) ضحكته تمتلئ بالمرارة والغضب ، قبل أن يقول في سخط هائل .

— بل كان يسعى لزيادة شعبيته ، والظهور بمظهر البطل .. وكنت أنا إحدى درجات السُّلم ، التي وطنها ليصعد إلى النجاح .

اكتسى صوت (عصام) بالصرامة ، وهو يقول :

— ولكن النيابة أثبتت أنه على حق .

اندلع لهيب الغضب في عيني (فريد) ، واكتسى صوته بصرامة مخيفة ، وهو يقول :

— إذن فأنت تقف إلى جانبيه .

هزّ (عصام) رأسه نفياً ، وهو يقول :

— إنني صحفيّ ياسيد (فريد) ، والصحفيّ لا يتخذ أي جانب قبل أن ...

بتر عبارته فجأة ، حينما رأى مسدّس (فريد) مصوّباً إلى رأسه ، ونجمه يقول في جدّة :

— قبل ماذا أيها الصحفي ؟ .. قلها قبل أن تخترق رصاصتي رأسك .

٥ — جريمة جديدة ..

كان (فريد) يبدو ثائراً ، حتّى أن (عصام) قد قدّر أنه لن يتورّع عن إطلاق النار حقاً ، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يقول في هدوء :

— أهي محاولة قتل جديدة ياسيد (فريد) ؟

هتف (فريد) في جدّة :

— إنني أفكر في قتلك بالفعل أيها الصحفي .

شعر (عصام) ببعض الخوف حقاً ، إلا أنه حافظ على لهجته الهادئة ، وهو يقول :

— وهل ستفعل من المحاولة الأولى ، أو ستحتاج إلى ثلاث محاولات ، كما فعلت مع (عبد الفتاح) ؟

عقد (فريد) حاجبيه ، وهو يقول في عصبيّة :

— ماذا تقصد ؟ .. إنني لم أفعل شيئاً (عبد الفتاح) .

نهض (عصام) وهو يقول في صرامة :

— ألم تحاول قتله ثلاث مرّات ؟

اتسعت عينا (فريد) ، وهو يهتف في دهشة :

— أنا ١٢

ثم استطرد في غضب :
— أهى محاولة جديدة من (عبد الفتاح) لاسكتال
تخطيطي ؟

سأله (عصام) في حزم :

— إذن فأنت تنكر !

خفض (فريد) فؤوه مسدسه ، وهو يقول في غضب صارم :

— اسمع أيها الصحفي .. لست أنكر أنني أتمنى مقتل

(عبد الفتاح منصور) ، في كل لحظة من عمري ، ولكنني لم

أحاول أن أفعل ذلك حتى الآن ، ولن أفعل ، لأن

(عبد الفتاح) في نظري مجرد حشرة .. حشرة لا تستحق أن

أسلم عنقي إلى حبل المشنقة من أجلها .

كان هذا القول يكفي لأن ينهض (عصام) ويقول في هدوء :

— شكراً ياسيد (فريد) .. هذا القول يكفيني .

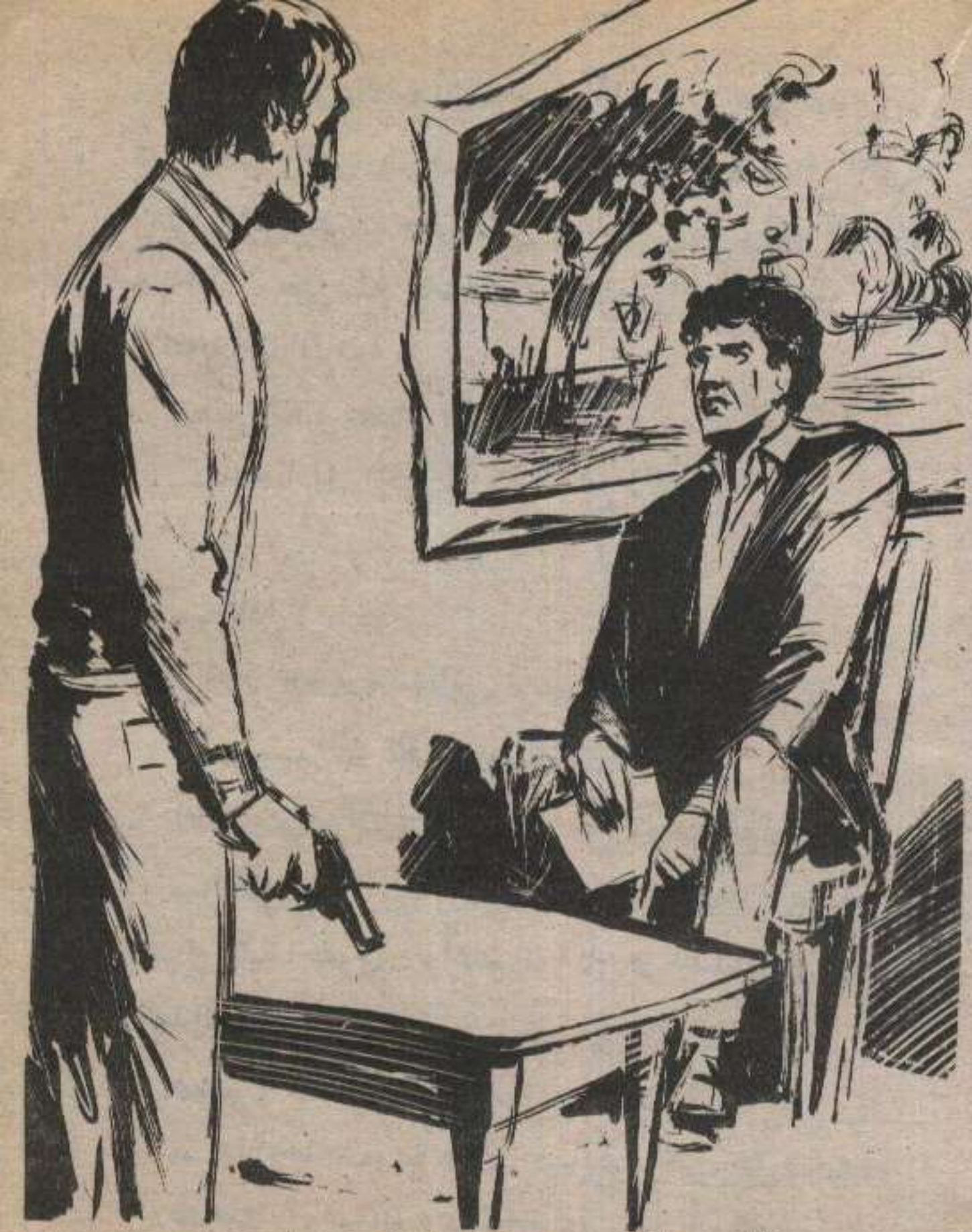
ثم انصرف في خطوات هادئة ، وكأنما ينصرف من حديقة

أنيقة ..

اللقاء مع (رضوان نصار) كان يختلف تماماً عن اللقاءات

الثلاثة السابقة ، فقد استقبل (عصام) في هدوء ومودة ،

واستمع إليه دون أن تفارق ابتسامته شفثيه ، ثم أجاب في هدوء :



خفض (فريد) فؤوه مسدسه ، وهو يقول في غضب صارم :

— اسمع أيها الصحفي .. لست أنكر أنني أتمنى مقتل (عبد الفتاح منصور)

— يسعدني بالطبع أن أتحدث إليك عن (عبد الفتاح) ..
فهو رجل رائع ، شريف للغاية ، وصارم وقوي في الحق ،
ومتى خاض معركة ضد الانحراف أو الرذيلة ، فهو لا يتنازل
عنها أبداً ، حتى يبلغ نهايتها ، وهو يستحق الفوز بلا منازع ، في
الانتخابات القادمة .

تطلع إليه (عصام) في دهشة ، ثم غمغم في خيرة :

— عجباً !! .. إننى لم أكن أتوقع ذلك .

ابتسم (رضوان) وهو يسأله في هدوء :

— لماذا ؟

تردد (عصام) لحظة ، ثم حسم أمره ، وهو يقول :

— بسبب الثأر القديم بين عائلتيكما .

أطلق (رضوان) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

— الثأر !! .. إننى رجل متحضر يا أستاذ (عصام) ،

وخرج كلية الحقوق ، وأعلم أن الثأر هو اعتداء على القانون
والعدالة .

غمغم (عصام) في شك :

— هذا الحديث يبدو مريباً ، حينما يصدر من رجل صعيدى .

ضحك (رضوان) مرة أخرى ، قبل أن يقول :

— كل شيء يتطور يا أستاذ (عصام) ، وبالنسبة لى فهذا
رأى ، وأنا أحترم (عبد الفتاح) وأقدره كثيراً ، وسأمنحه
صوتي في الانتخابات القادمة بإذن الله . فكيف تفسد فكرة
همجية كالثأر كل هذه المشاعر ؟

وجد (عصام) صعوبة في استيعاب ذلك الحديث
وتصديقه ، فاعتدل ، وقرر أن يلقي أوراقه كلها دفعة
واحدة ، وقال في هدوء :

— هل تعلم إذن أن (عبد الفتاح منصور) قد تعرض إلى
محاولة قتل أمس ؟

رفع (رضوان) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :

— ماذا ؟ .. ولكن لماذا ؟ .. إنه رجل محترم رصين .

أجابه (عصام) ، وهو يرقب ملامحه في إمعان :

— لقد أطلق أحدهم الرصاص عليه ، وهو يجلس في
حجرة مكتبه .

استند (رضوان) إلى مكتبه ، وهو يسأله في اهتمام :

— وهلى ألقوا القبض على الفاعل ؟

أجابه (عصام) في هدوء :

لا .. لقد نجح في الفرار ، مخلفاً سلاحه .

لَوْح (رضوان) بكفه ، وهو يقول :-

— يمكنكم التوصل إليه من رقم مسدسه إذن .

غمغم (عصام) في هدوء :

— قد كانت بندقية .

مطأ (رضوان) شفيته ، وهو يغمغم :

— وكيف كان لي أن أستتج ذلك ؟

ثم عاد يسأل (عصام) في اهتمام :

— وهل أبلغ (عبد الفتاح) رجال الشرطة ؟

أجابه (عصام) في تردّد :

— ليس بعد .

أوماً (رضوان) برأسه متفهّماً ، وهو يقول :

— هذا أفضل ، فهذا الخبر سيحمل أكبر من حجمه ، في

فترة الانتخابات بالذات .

خرج صوت (عماد) من بين شفّتيه محمّلاً بالخيرة ، وهو

يغمغم :

نعم .. هذا أفضل .

كانت الساعة قد بلغت منتصف الليل تقريباً ، حينما قرّر ،

(عصام) أن يعود إلى منزله ، بعد أن قضى أكثر من خمس

ساعات في مكتبه في الجريدة ، يحاول ربط الأحداث ، وأقوال

المشتبه فيهم الأربعة ، بحثاً عن دليل يدين أحدهم .

ولقد خامرته فكرة الاتصال بـ (عماد) و (غلا) طوال

الوقت ، إلا أن كرامته أبت عليه أن يبدأ الاستعانة بهم على

الفور ، قبل أن يحاول التوصل إلى الحل وحده .

وحينما غادر مبنى الجريدة كان يشعر بالحنق ؛ لأنه عجز

عن إيجاد دليل واحد ، على الرغم من أن ثلاثة من المشتبه فيهم

بدوا له أقرب إلى الإدانة منهم إلى البراءة .

حتى (رضوان) بدا له مشيراً للرييه ، على الرغم من

أسلوبه المهذب الرقيق ، وحماسه الواضح تجاه

(عبد الفتاح) ..

وفتح (عصام) باب سيارته ، وتجاهل ذلك الصرير

المزعج ، الذي صدر إثر ذلك ، وحاول إدارة المحرك ثلاث

مرّات ، قبل أن يستجيب له ، ويهدير صوته مزعجاً مرتفعاً ..

حينما انطلق بسيارته خيّل إليه أنه يصدر ضجيجاً يكفي لإلقائه

في السجن بتهمة الإزعاج ، فابتسم في خجل وهو يغمغم محادثاً

نفسه :

هذا أفضل من البحث عن سيارة من سيارات الأجرة بالطبع.

بدا له ذلك المنطق عاجزاً عن إقناعه فتهدد ، وهو يغمغم :
— هذا رأي على الأقل .

وفجأة .. سطع ضوء مصباحين قويين ، انعكسا على مرآة سيارته ، وأزعجا عينيه ، فمال بسيارته يمينا ، وهو يقول :
— هيا يا صاحب السيارة الأنيقة .. لقد أفسحت لك الطريق .

ولكن السيارة التي تسير خلفه لم تحاول استغلال الطريق الذي أفسحه لها ، بل انحرفت بدورها إلى اليمين ، واتجهت نحو سيارته ، فعقد جاجبيه في قلق ، وأدار عجلة القيادة جهة اليسار ، وانحرف بسيارته إلى أقصى اليسار ، وهو يغمغم :
— حسناً .. إذا كنت تريد الانحراف إلى اليمين ، فهأنذا أفسح لك الطريق .

تعقبته السيارة مرة أخرى إلى اليسار ، فقفز قلقه إلى ذروته ، وهو يغمغم :

— إنها مطاردة إذن .

ثم ضغط دواسة الوقود بكل ما يملك من قوة ، وسمع محرك سيارته يزأر ، ويصرخ ، ويئن ، قبل أن تندفع السيارة

في سرعة ، وتحيل إليه لحظة أنه قد تخلص من مطارديه ، ولكن السيارة الأخرى لم تلبث أن لحقت به في سرعة ، وبلا مجهود ، واعترضت طريقه بحركة حادة ، جعلته يوقف سيارته في قوة ، وبصرير مزعج أصدرته عجلاتها وقبل أن يغادرها قفز في السيارة الأخرى رجلاً ، وانقضاً عليه في سرعة وشراسة .
وأدرك (عصام) ، في غمرة ذهغره ، أنه يشهد ذلك الحادث الذي تنبأ بوقوعه ..
حادث القتل ..



٦ - قانون الادغال ..

أدرك (عصام) منذ النظرة الأولى لوجهي الرجلين ، أنهما من ذلك النوع ، الذي لا تدخل كلمة الرأفة ضمن قاموسه ، وأن عليه أن يقاتل بكل ما يملك من قوّة ، دفاعًا عن حياته . وفي حركة قويّة سريعة ، دفع (عصام) باب سيّارته في وجه أول الرجلين ، ، ثم قفز من السيّارة ، وركل الثاني في معدته بقوّة وانحنى متفاديًا لكمة قويّة من قبضة الأوّل ، ثم هوى على فكّه بلكمة أودعها كل قوّته ، حتى أنه شعر بالآلام شديدة في قبضته ، بعد أن لكم الرجل .

واستدار (عصام) يواجه الرجل الثاني ، الذي عاجله بلكمة قويّة في معدته ، انثنى لها (عصام) وهو يتأوّه في ألم وقبل أن يعتدل كال له الرجل الآخر لكمة في فكّه ألقتة أرضًا .. وحاول (عصام) أن ينهض ، وأن يواصل القتال في إصرار ، إلا أنه تلقى ركلة قويّة في معدته ، وأخرى بين ضلوعه ، وهوت لكمة على أنفه ، وأخرى على فكّه ، وبعدها انهالت عليه اللكمات بلا رحمة .

وبقدر ما كان (عصام) يشعر بالآلم ، كان غضبه وسخطه يفوقان آلامه كثيرًا ..

كان يشعر بالغضب ؛ لأنه عاجز عن مقاومة الاعتداء .. وبالسخط ؛ لأن هذين الحيوانين يحملان صفة البشر . لقد حُيِّل إليه لحظتها أنه حيوان ضعيف ، وسط أدغال مُتخمة بالوحوش المفترسة .. أدغال لها قانونها الخاص ..

قانونها الوحشي .. قانون الأدغال ، الذي لا يعرف الرحمة . ولم يذّر كم مضى من الوقت ، وهما ينهالان عليه باللكمات والركلات ولكنهما في النهاية تركاه مُلقى أرضًا ، واتجها إلى سيارتهما في خطوات سريعة ، وانطلقا بها مبتعدين . وبكل صعوبة ، وضعف ، وألم ، ومرارة ، وسخط ، وغضب .. نهض (عصام) .

كانت الدماء تنزف من أنفه ، ومن طرفي شفثيه ، والآلام التي يشعر بها في معدته وضلوعه عنيفة قاسية ، ولكنه تحامل في بسالة ، وسار في خطوات مرتجفة متهالكة حتى سيّارته ، واتخذ مقعده خلف عجلة القيادة وحاول أن يدير المحرّك . حاول .. وحاول .. وحاول ..

وفجأة .. اكتشفه دوار هائل ، وحُيِّل إليه أن العالم كله قد
تحوَّل إلى كتلة من الظلام الدَّامس ، فهتف من أعماقه :
— أيها الأوغاد .

ثم تهاوى فاقد الوعي على عجلة القيادة ، وارتفع صوت
البوق يشقُّ سكون الليل ، ويعلن انتصار الشرِّ في هذه الجولة .

لم يدر (عصام) كم من الوقت استغرقت غيبوبته
العميقة ، ولكنه كان يسمع صوت بوق سيَّارته يدوِّى في رأسه
طوال الوقت ، حتى انقطع الدوِّى فجأة ، وساد سكون
شامل عام ..

وفي بطاء فتح (عصام) عينيه ، وأدهشه ما وقع عليه
بصره في اللحظات الأولى ، ثم لم يلبث أن أدرك أنه يرقد على
فراش وثير ، داخل حجرة في أحد المستشفيات ، وهناك
طبيب ينحنى فوقه ، ويفحص نبضه في عناية ، وممرضة تملأ
محقناً من البلاستيك بسائل شفاف ، من قنينة صغيرة .

وعلى الرغم من إدراكه لكل هذا ، إلا أن السؤال قد قفز
إلى شفيته دون وعى ، وهو يقول :

— أين أنا ؟



وبكل صعوبة ، وضعف ، وألم ، ومرارة ، وسخط ، وغضب ..

نهض (عصام) ..

ابتسم الطبيب في هدوء ، وهو يقول :
— اطمئن .. أنت هنا في قسم الحوادث ، في مستشفى
(قصر العيني) .

ارتسمت على شففته ابتسامة شاحبة باهتة ، وهو يغمغم :
— حتى هنا يضعونني في قسم الحوادث !!
ضحك الطبيب ، وهو يقول :
— يبدو أنه قدرك يا أستاذ (عصام) .

وبقيت على وجهه ابتسامة ، وهو يستدرك :
— لقد تعرفت من الأيسم المدون ببطاقتك .. ولقد
أحضرتك دورية شرطة إلى هنا ، بعد أن عثروا عليك في حال
مؤسف ، بأنف محطّم ، وضلع مكسورة .. ومن حسن
حظك أنك قد سقطت فوق عجلة القيادة ، فارتفع صوت
البوق ، مما قادهم إليك .. ولقد أصلحنا أنفك ، وضممنا
جراحك ، وأنقذنا ضلعك المكسورة .

ثم مال نحوه ، وهو يسأله في دهشة واستنكار :
— من فعل بك هذا يا أستاذ (عصام) ؟

غمغم (عصام) في سخط :

— قانون الأدغال .

سأله الطبيب في دهشة :

— قانون ماذا ؟!

زفر (عصام) ، قبل أن يقول :
— لا عليك أيها الطبيب ، سأشرح لك الأمر كله فيما
بعُد .. المهم أن تخبرني الآن كم بقيت فاقد الوعي ؟
مطّ الطبيب شففيه ، وهو يقول :

ثماني ساعات تقريباً .. فلقد عثرت عليك دورية الشرطة في
الثانية عشرة والنصف ، وهي الثامنة والنصف صباحاً الآن .
سأله (عصام) في لهفة :

— إننا في يوم الجمعة .. أليس كذلك ؟
أوماً الطبيب برأسه إيجاباً ، فاستطرد (عصام) في لهفة :
— إذن ف (عماد) و (علا) في إجازتهما الأسبوعية ..
هل يمكنك الاتصال بهما ، وإبلاغهما بالأمر أيها الطبيب ؟
أجابه الطبيب في هدوء :
— بالطبع .

ابتسم (عصام) وهو يقول في ارتياح :
— سأخبرك برقم هاتفهما إذن ، وأرجو أن تطلب منهما
الحضور في سرعة .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف :
— لقد حان الوقت لبدء فريق (ع × ٢) الحقيقي مهمته ..

٧ — تسليم الرؤية ..

كان الأسف يملاً وجهي (عماد) و (غلا) والانفعال يغمرهما ، وهما يندفعان إلى حجرة (عصام) صائحين :
— ماذا أصابك يا أستاذ (عصام) ؟ .. ماذا صنع بك هؤلاء الأوغاد ؟

ابتسم (عصام) وهو يقول :
— لا عليكم يا صديقي .. إنها إصابة عمل .. أو يمكن اعتبارها كذلك على الأقل .

جلسا على طرف فراشه ، وسأله (غلا) في إشفاق :
— ماذا حدث بالضبط ؟

قصّ عليهما (عصام) كل ما حدث ، منذ لقائه الأخير معهما ، وحتى استعادته وعيه في المستشفى ، ثم قال (عماد) :
— هذا يعني أن أحدهم قد حاول التخلص منك ، حينما شعر بشكوكك تجاهه .

غمغم (عصام) :
— بلا شك ، ولكن من منهم فعل ذلك ؟

غمغمت (غلا) بدورها :

— نعم .. من منهم ؟

ضحك (عصام) وهو يقول :

— يا إلهي !! كنت أتوقع أن تحييا عن هذا السؤال على الفور !

لوح (عماد) بكفه ، وهو يقول في أسف :

— لا يوجد دليل إدانة لأي منهم يا أستاذ (عصام) ..

كل ما لدينا هو انفعالاتهم ، وعواطفهم تجاه (عبد الفتاح) ، والكراهية ليست دليلاً على محاولة قتل .. ولكن ..

صمت لحظة ، وكأ أنه يبحث عن الكلمة المناسبة ،

فأسرعت (غلا) تقول :

— ولكن هناك شيء ما وسط كل هذه الأحداث .

سألها (عصام) في اهتمام :

— أي شيء هذا ؟

ارتسمت الحيرة على وجهها ، فتدخل (عماد) ، قائلاً :

— إنني أتفق مع (غلا) في هذه النقطة يا أستاذ (عصام) ..

فعلى الرغم من أن الموقف مازال غامضاً، إلا أن كلينا يشعر بوجود نقطة ما، تشير إلى المتهم الحقيقي، وسط كل ما مررنا بنا، ولكننا نعجز عن التوصل إليها في هذه اللحظة.. ولكن هناك بالتأكيد تناقض ما، أو حدث ما غير منطقي.. ولكن ما هو؟.. هذا ما تعجز عقولنا عن إدراكه الآن.

غمغم (عصام) في سخط:

— إذن فليس أمامنا سوى أن ننتظر، حتى تتوصل خلايا مخيكنما إلى ذلك الحدث الغامض المتناقض.

ران عليهما الصمت لحظات، ثم هتفت (غلا) فجأة:
— خطأ يا أستاذ (عصام).. إننا نمتلك وسيلة بحث لم نلجأ إليها بعد.

سألها (عصام) في لهفة:

— ما هي؟

هتف (عماد) وقد أدرك ما ترمى إليه شقيقته:

— الرصاصة.. الرصاصة التي أطلقت على (عبد الفتاح).

صاح (عصام) في انفعال:

— يا إلهي!.. هذا صحيح.

واعتدل جالساً بحركة حادة، جعلته يتأوؤ في ألم، فعاد

يرقد، وهو يضغط ضلعه المكسورة براحته ولهث لحظة، و (عماد) و (غلا) يتابعانه في حزن وإشفاق، ثم هتفت (غلا) في غضب:

— لا بُدَّ أن يلقي المجرم جزاءه.. لا بُدَّ..

رَبَّتْ (عصام) على رأسها ممتناً، ثم قال في صوت يغالب فيه آلامه، وبابتسامة شاحبة:

— يبدو أننا سنضم صديقنا (ع × ٤) إلى هذه القضية. هتف (عماد):

هل تقصد الدكتور (علي)، الطبيب الشرعي، الذي عاوننا في قضية سابقة (*) .

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً، وقال:

— إن فحص الرصاصات، وتحديد مصدرها من صميم عمله، ثم إنه الوحيد الذي يمكنه معاونتنا بصورة وُدِّيَّة، دون تدخُّل الشرطة رسمياً.

وصمت لحظة، ثم أردف في حزم:

— إنه أملنا الوحيد..

ارتسمت الدهشة على وجوه محرري قسم الحوادث، حينما

(*) راجع قصة (قضية قطار الرعب) .. المغامرة رقم (١٧).

ذلف إلى قاعتهم ضابط شرطة وجنديان ، اتجهوا إلى رئيس القسم ، ليسأله الضابط في صرامة :
 — أين الصحفي (عصام كامل) ؟
 تطلع رئيس القسم إلى ضابط الشرطة ، في مزيج من الدهشة والخيرة ، ثم غمغم :
 — إنه لم يأت بعد .
 قال الضابط في صرامة :
 — أين ذهب إذن ؟ .. إنه لم يعد إلى منزله منذ صباح أمس .

سأله رئيس القسم في قلق واهتمام :
 — لماذا تبحثون عن (عصام) ؟
 أجابه الضابط في حزم :
 — انه متهم بالتحايل والسرقة .
 تحيل للضابط ، بعد أن نطق عبارته ، أن عاصفة هو جاء قد هبت فجأة في قسم الحوادث ...
 عاصفة انطلقت من أفواه كل محرري القسم ، لتتف باسم (عصام) ، ثم تعقبه بصيحة واحدة :
 — مستحيل
 وفوجئ الضابط والجنديان بالمحررين يندفعون إليهم ،



هتفت (غلا) في غضب :
 — لابد أن يلقي المجرم جزاءه .. لابد ..

ويتساءلون في استنكار عما يعنيه ذلك ، فارتبك الضابط ، على الرغم من صرامته ، وغمغم في خشونة :

— إننا نؤدّي واجبنا .. لقد تلقينا بلاغاً رسمياً بذلك ، من السيّد (علوان الأبنودي) ، يتهم فيه الصحفي (عصام كامل) بطلب رشوة منه ، مقابل تأييده صحفياً ببعض التحقيقات والمقالات ، وعندما رفض سرق الصحفي سواراً ماسياً من زوجته .

عقد رئيس القسم حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— إنه بلاغ كاذب .. إن (عصام كامل) هو أفضل صحفي لدينا هنا ، وهو شاب شريف مخلص ، ولم يسبق له أن لجأ إلى هذه الأساليب الحقيرة قط .

سأله الضابط في حدة :

— لماذا عمد إلى الهروب إذن ؟

صاح رئيس القسم في غضب :

— ومن قال إنه قد فعل ؟

مال الضابط نحوه ، وهو يقول في صرامة :

— أين ذهب إذن ؟ .. هل لك أن تفسر لي اختفائه من منزله وعمله ؟

غمغم رئيس القسم في صرامة مماثلة :

— لعله يسعى خلف تحقيق جديد .

سأله الضابط في حدة :

— أين ؟

قلب رئيس القسم كفيه ، وأشاح بوجهه قائلاً :

— هذا شأنه :

اعتدل الضابط وهو يقول في صرامة :

— وشأننا أيضاً .

زّان الصمت لحظة ، حتى قطعه رنين الهاتف المفاجئ ،

فالتقط رئيس القسم سماعته ، وغمغم في ضجر :

— من المتحدّث ؟

ثم اتسعت عيناه فجأة ، وهو يهتف في انفعال :

— (عصام) .. أين أنت ؟

ارتسم الاهتمام على وجوه الجميع ، في حين أصغى رئيس

القسم في اهتمام بعض الوقت ، ثم عقد حاجبيه في غضب ، وهو يقول .

— حمداً لله على سلامتك يا (عصام) .. سنأق لزيارتك

جميعاً .

ثم وضع السماعة ، ورفع عينيه إلى الضابط ، قائلاً في صرامة :

— الصحفي الذي اتهمته بالفرار يرقد الآن في قسم
الحوادث بمستشفى (قصر العيني) أيها الضابط حجرة رقم
(سبعة وخمسين) واطمئن .. فحاله لا تسمح له بالفرار .
تألفت عينا الضابط ، واندفع مغادرًا المكان مع الجنديين ،
في حين التف محررو القسم حول رئيسهم ، يمطرونه بأسئلتهم
القلقة عن حالة (عصام) ، وما أصابه ، فأوقفهم بإشارة من
يده ، وهو يسألهم في صرامة :

— هل منكم من يشك في نزاهة (عصام) ؟
هتف الجميع في نفى واستكبار ، فدق سطح مكتبه
بقبضته ، وهو يقول :

— في هذه الحالة يكون من واجبنا أن نقف إلى جواره .
ثم التفت إلى أحد محريه ، مستطرذا في حزم :

— أحضر لي ملف (علوان الأبنودي) من القسم
السياسي .. سننبرش في حياة هذا الرجل ، وماضيه السياسي ،
وسنشن عليه حربًا شعواء ، ونجبره على تسليم رايته ، والخضوع
لقوة الصحافة .. والبادئ أظلم .

٨ — حرب مُزْدَوَجَة ..

تطلع الدكتور (علي) إلى (عماد) و (غلا) في اهتمام ،
وابتسم في أعجاب وهو يقول :

— إذن فأنتم (عماد) و (غلا) .. لقد حدثني
(عصام) عنكما كثيرًا ، حتى تمنيت مقابلتكما .
أجابه (عماد) في لهجة مهدبة :

— نحن أيضًا كنا نتمنى مقابلتك يا دكتور (علي) .
وأردفت (غلا) في احترام :

— خاصة أنك عضو بارز في الفريق .
ابتسم الدكتور (علي) ، وهو يقول في فخر :
— نعم .. أنا (ع × ٤) .

ثم مال نحوهما ، مستطرذا في اهتمام :
— والآن كيف يمكنني معاونتكما في هذه القضية

الجديدة ؟

ناولته (عماد) الرصاصة ، وهو يقول :

— نريد أن نفحص هذه الرصاصة .

ثم أردف في تردّد :

— هل يمكن معرفة مصدرها ؟

تأمل الدكتور (على) الرصاصة ، وأجاب في هدوء :

— بالطبع .. لو أن السلاح الذى أطلقها مسجل لدينا .

سأله (غلا) في اهتمام :

— وماذا يعنى هذا ؟

أشار إلى الرصاصة ، قائلاً :

— حينما يحصل شخص ما على رخصة حمل أسلحة نارية ،

ويحتاج السلاح الذى سيستخدمه ، نلزمه بإطلاق رصاصة

واحدة منه ، يتم تحريرها ، لتعرف أية رصاصة تنطلق من

سلاحه فيما بعد .

سأله (عماد) :

— وكيف يمكنكم معرفتها ؟

أشار الدكتور (على) إلى خدوش دقيقة ، تحيط بالرصاصة

على نحو لوليتى ، وقال في اهتمام :

— داخل كل سلاح يوجد ما نطلق عليه اسم (الخشخنة) ،

وهى عبارة عن نوتات لولبية غير منتظمة ، تختلف اختلافًا تامًا

من سلاح إلى آخر ، وحينما تنطلق الرصاصة عبر ماسورة

السلاح ، تتخذ في انطلاقها مسارًا مستقيمًا ، في حين تجبرها

تلك (الخشخنة) على الدوران حول نفسها ، وتحدث

بسطحها تلك الخدوش التى تريانها .. ونظرًا للاختلاف التام

بين (خشخنة) كل سلاح وآخر ، فإن الخدوش التى ترسم

على سطح الرصاصات تختلف تمامًا أيضًا ، بحيث تصبح

كبصمات الأصابع .

ثم رفع الرصاصة أمام عينيه ، وهو يردف في استغراق :

— ومن الفحص الأولي يمكننا أن نقول إن هذه الرصاصة

قد أطلقت من بندقية عادية .

هتفت (غلا) في إعجاب :

— كيف أمكنك أن تعرف ذلك ؟

ابتسم وهو يقول :

— إنه أمر يتعلق بطول المقدوف ، وطرفه الحاد .

ثم وضع الرصاصة أسفل مجهره الخاص ، وألقى عينه

بعدسته ، واستغرق بضع دقائق ، في فحص الرصاصة في

إمعان ، تحت المجهر ، ثم رفع عينيه قائلاً :

— ولقد اخترقت هذه الرصاصة زجاجًا ، ترك في مقدمتها

خدوشًا واضحة ، ثم ارتطمت بحائط مطلى بطلاء زيتي
أيض .

هتف (عماد) مشدوها :

— يا إلهي !!

ابتسم الدكتور (على) في هدوء ، وهو يقول :

— إنه أمر بالغ البساطة يا (عماد) ، فالزجاج مادة

صلدة ، والصلادة أمر يختلف عن الصلابة ، فالصلابة تعني
مقاومة المادة للكسر ، أما الصلادة فتعني قدرتها على خدش
غيرها من المواد ؛ لذا فالقولاذ والنحاس أكثر صلابة من
الزجاج ، ولكن الزجاج أكثر صلادة منهما ، ولهذا السبب ترك
خدوشًا على الرصاصة المصنوعة من النحاس ، ثم إنه هناك بقايا
طلاء زيتي أبيض على قمة المقدوف .. هل رأيت كم يبدو الأمر
بسيطًا ؟

هتفت (غلا) :

— بل هو رائع .

ابتسم ، وهو يقول :

والآن علينا أن نتقل إلى الخطوة الأخرى ، ألا وهي

مقارنة خدوش الرصاصة بمجموعة الخدوش المشابهة .

وانتقل إلى مكتبة ضخمة ، والتقط منها ملفًا كبيرًا ،
استغرق في فحصه طويلًا ، وهو ينقل بصره بين لحظة وأخرى
إلى عدسة المجهر ، حتى توقف عند صورة خاصة في الملف ،
وأشار إليها ، قائلاً في حماس :

— ها هي ذى .

اجتاح الانفعال (عماد) و (غلا) ، وهما يسألانه في
هفة :

— من يملك هذه البندقية يا دكتور (على) ؟ .. من ؟
قرأ الدكتور (على) المعلومات المدونة أسفل الصورة ، ثم
التفت إليهما ، قائلاً في هدوء :

— إنها ملك واحد من السياسيين المعروفين .

قفز إلى (ذهني) (عماد) و (غلا) اسما (علوان
الأبنودي) ، و (حاتم جلال) ، إلا أن كل الصور تحطمت
فجأة في عقليهما ، حينما استطرد الدكتور (على) :

— إنها ملك (عبد الفتاح منصور) .. رجل الساعة .

عقد (علوان الأبنودي) حاجبيه الكثين في صرامة ، وهو
يستقبل رئيس قسم الحوادث في منزله ، وبدأت لهجته خشنة
جافة ، وهو يقول :

— إذا كنت قد جئت لتوسّل من أجل ذلك الصحفي ،
فأنا

قاطعته رئيس القسم في صرامة :

— إننا لا نتوسّل إلى أحد يا سيّد (علوان) ، وإنما جئت
إليك للتفاوض .

هتف (علوان) في خشونة :

— أى تفاوض ؟.. لقد أقسمت على تلقين صحفيكم هذا
درسًا لا ينساه ، ولن

قاطعته رئيس القسم في حزم :

— لحظة يا سيّد (علوان) .

ثم أخرج من جيبه ورقة ، ناولها لـ (علوان) ، قائلاً في
صرامة :

— لقد استخرجنا هذه المعلومات من ملفك في الجريدة ،
وننوى نشرها في صفحة كاملة من عدد الغد ، ولقد رأيت أن
أطلعك عليها أوّلاً .

اختطف (علوان) الورقة ، وجرت عيناه على الكلمات
المدوّنة عليها في سرعة ، ثم امتقع وجهه ، وارتعدت شفتاه في
اضطراب ، ومزّق الورقة في عنف ، فقال رئيس القسم في
برود :

— يمكننا بالطبع الحصول على مليون نسخة أخرى منها ،
فالملف الأصليّ ما زال بحوزتنا في أرشيف الجريدة .

جلس (علوان) على أقرب المقاعد إليه ، وحاول أن
يتكلّم ، ففتح فمه لحظة ، ثم عاد يُطبّق شفّتيه في مرارة ، وظلّ
رئيس القسم صامتًا بعض الوقت ، ثم عاد يقول في برود :

— أظن أنه لا حاجة لي بأن أخبرك عمّا سيؤدى إليه نشر
هذه المعلومات في أثناء تلك الحملة الانتخابية .

صمت (علوان) لحظة أخرى ، وحينما تحدّث كان صوته
متحشرجًا ، ساخطًا ، وهو يقول :

— ماذا تريد بالضبط ؟

وضع رئيس القسم إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وهو
يقول في هدوء :

— تنازل عن البلاغ ، الذى تقدّمت به ضد (عصام) .
احتقن وجه (علوان) غضبًا ، وزفر في مرارة ، ثم انتزع
من بين أوراقه واحدة ، وأخذ يكتب فوقها بضع كلمات في
خَنَق ، وذيلها بتوقيعه ، وألقاها إلى رئيس القسم في خَنَق ،
مغمغمًا :

— لقد انتصرتم في هذه الجولة .

التقط رئيس القسم الورقة ، ونهض مبتسماً في ظفر ، وهو
يقول :

— الحق ينتصر دائماً يا سيّد (علوان) .

ثم أُرْدِف في صرامة :

— ومن منطلق هذا المبدأ ، وعلى الرغم من أننا لن ننشر
ما لدينا من معلومات ، إلا أنك لن تفوز في الانتخابات القادمة
أبداً .

وانصرف تاركاً (علوان) في حالة يرثى لها ..

لَوّحت (غُلا) بذراعيها في حَنَق ، وهي تقول غاضبة :

— لقد وصلنا إلى طريق مسدود يا (عماد) .

غمغم (عماد) في تفكير :

— من يدري يا (غُلا) ؟ .. لعنا قد توصلنا إلى أول
الخيطة .

سألته في دهشة :

— ماذا تعني ؟

أجابها في هدوء :

— هل تذكرين حديث الأستاذ (عصام) عن الانتخابات ،



ثم انتزع من بين أوراقه واحدة ، وأخذ يكتب فوقها بضع كلمات في
حنق ، وذيلها بتوقيعه ، وألقاها إلى رئيس القسم ..

ولعبة السياسة ؟.. لقد قال — حينذاك — إنه هناك من الرجال من لا يتورّع عن ارتكاب أى شيء فى مقابل الفوز .

عقدت حاجبها ، وهى تسأله فى قلق :

— مرة أخرى ماذا تعنى يا (عماد) ؟

مال نحوها ، يسألها فى اهتمام :

— هل يبدو لك أنه من المنطقى أن تفشل كل محاولات قتل

(عبد الفتاح منصور) ؟

اتسعت عينا (غلا) ، وهى تهتف فى دهشة :

— (عماد) ؟.. هل تعنى ؟

قاطعها فى هدوء :

— نعم يا شقيقتى العزيزة .. إننى أعنى أن (عبد الفتاح

منصور) هو الذى افعل محاولات قتل (عبد الفتاح

منصور) ..

٩ — سقوط الأقنعة ..

لم يكن (عصام) وحده ، فى حجرته بالمستشفى ، حينما ذهب إليه (عماد) و (غلا) ..

كان برفقته (حامد) ، و (عبد الفتاح منصور) نفسه ..

ولقد استقبلهما (عماد) بضحكة مرحة ، وهو يقول :

— من حسن الحظ أنكما لم تحضرا منذ ساعة واحدة

يا صديقى ، فقد كانت الحجرة تمتلئ بكل محررى قسم

الحوادث ، وكان هناك شرطيان يقومان بحراستى ، حتى لا ألتجأ

إلى الفرار .

سأله (غلا) فى دهشة :

— ولماذا تلجأ إلى الفرار ؟.. إنك المجنى عليه ، ولست

المجانى !

ضحك قبل أن يقول :

— إنها قصة طويلة يا (غلا) ، ولكنها أثبتت لى أننى

شخصية محبوبة ، فقد وقف الجميع إلى جوارى ، حتى

(عبد الفتاح منصور) قطع جولته الانتخابية ، بعد أن أبلغه
(حامد) بإصابتي ، وجاء لزيارتي ، دون أن يبالي بكولي
متهما .

غمغم (عبد الفتاح) في هدوء :

— كان هذا أقل ما يمكن عمله يا أستاذ (عصام) ، فأنا
المسئول عن إصابتك تقريبا .

لوح (عصام) بذراعه ، وهو يقول مبتسما :

— لا عليك يا سيّد (عبد الفتاح) .. يمكنك اعتبارها
إصابة عمل .

هتف (حامد) في حنق :

— ليتني أعلم من فعل بك هذا .. إنه يستحق السجن .
التفت (عصام) إلى (عماد) و (غلا) ، وسألهما في
شغف :

— هل توصلتا إلى مصدر الرصاصة ؟

حدّق (حامد) و (عبد الفتاح) في وجهي (عماد)
و (غلا) في دهشة ، ثم هتف (حامد) مستكرا :

— ما شأن الصبيّين بالأمر يا أستاذ (عصام) ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— سيد هشتك أن تعلم ما شأنهما يا أستاذ (حامد) ..
إنهما فريق (ع × ٢) الحقيقي .

هتف (عبد الفتاح) في دهشة :

— هل تعني أنهما اللذان ؟

قاطعته (عصام) في هدوء :

— نعم .. إنهما صاحبا كل استنتاج نُسب إلى ياسيد
(عبد الفتاح) .

اتسعت عينا (حامد) ذهولا ، في حين غمغم
(عبد الفتاح) في دهشة :

— عجباً !!

استدار إليه (عماد) ، وهو يقول في حزم :

— ستضاعف دهشتك يا سيّد (عبد الفتاح) ، حينما
تعلم أن البندقية التي انطلقت منها تلك الرصاصة ، التي كادت
تقتلك ، هي بندقيتك أنت .

هتف (عبد الفتاح) في دهشة غامرة :

— بندقيتي أنا ؟ .. ولكن !! ..

سأله (غلا) في صرامة :

— ولكن ماذا ؟

لُوح بكفه ، وهو يقول في خيرة :

— ولكن بندقيتي سُرقت منذ ثلاثة أسابيع ، ولقد أبلغت
عن سرقتها رسميًا .

سأله (عماد) :

— ألم تتعرفها ، حين تركها القاتل خلفه ؟

هتف (عبد الفتاح) :

— مطلقًا .. إنها لم تكن تحمل أية علامات مميزة ، ولم يخطر
ببالي قط أنها بندقيتي المسروقة .

تبادل (عماد) و (غلا) واحدة من نظراتهما الغامضة ،

ثم قالت (غلا) :

— هذا يعني أن القاتل كان يعدّ لحظته منذ ثلاثة أسابيع ،
ولقد سرق بندقيتك ، حتى لا يمكن كشف أمره بواسطة
رصاصة البندقية .

غمغم (حامد) في سخط :

— أنا واثق أن القاتل هو (حاتم جلال) .. ألم يحاول قتل

(عصام) في مسكنه ؟

قالت (غلا) :

— هذا لا يعدّ دليلًا يا أستاذ (حامد) ، فلو أنه القاتل

حقًا ، ما خاطر بكشف أمره هكذا .

هتف (حامد) :

— من هو إذن ؟

ران الصمت لحظات ، ثم غمغم (عصام) :

— ألم تتوصلًا بعد إلى تلك النقطة الغامضة المتناقضة ، التي

تبحثان عنها ؟

هزأ راسيهما نفيًا في أسف ، وغمغمت (غلا) :

— إنها ما تزال ترفض الإفصاح عن نفسها .

سألها (عبد الفتاح) في اهتمام :

— أهي نقطة كبيرة ؟

أجابه (عماد) :

— كلاً يا سيّد (عبد الفتاح) .. إنها نقطة بالغة الصغر

ولاشك .. فالرجل الذي أعدّ كل هذه الخطة ببراعة ، لن

يقع في خطأ واضح كبير ، وإنما سيكون خطؤه مجرد هفوة

صغيرة ، لم يتبها حتى هو إليها .. هفوة تكشف أمره كله .

غمغم (حامد) في سخرية :

— وهل ستتبهان أنتم إلى هذه الهفوة ؟

أجابته (غلا) في حزم :

— إننا نأمل هذا .

ثم قال (عماد) :

— دُعونا نحاول دراسة الأمر معاً مرة أخرى .. إن لدينا أربعة متشبهاً فيهم ، أولهم ، وهو (علوان) رجل حقير ، لا يتورّع عن ارتكاب أى شىء فى سبيل الفوز .. والثانى (حاتم) ، حاول قتل الأستاذ (عصام) فى منزله .. والثالث هو (فريد) ، الذى يكن للأستاذ (عبد الفتاح) كراهية شديدة ، قد تدفعه إلى محاولة قتله .. والرابع هو (رضوان) ، الذى يوجد ثأراً قديماً بين عائلته ، وعائلة الأستاذ (عبد الفتاح) .. فمن منهم يمكن أن يكون القاتل ؟

غمغم (حامد) فى إصرار :

— (حاتم جلال) .

وهتف (عبد الفتاح) :

— ولم لا يكون (رضوان) ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— إننى أستبعد ذلك تماماً ، فالرجل يكن لك كل احترام

وتقدير .

مطّ (عبد الفتاح) شففيه ، وهو يقول فى هدوء :

— وكيف كان يمكننى أن أستتج ذلك ؟

التمعت أعين (عماد) و (غلا) فجأة ، إثر هذه العبارة الأخيرة ، والتقت نظراتهما ، وهما يهتفان فى انفعال :

— النقطة الغامضة .

التفت إليهما الجميع فى دهشة ، وهتف (عصام) :

— هل توصلتما إليها ؟

صاحت (غلا) فى جذل :

— ليس هذا فقط يا أستاذ (عصام) .. بل لقد توصلنا إلى الجانى أيضاً .

عقد (حامد) حاجبيه ، وهو يتطلّع إليهما فى دهشة ، فى

حين سألهما (عبد الفتاح) فى لهفة :

— من هو ؟ .. من الجانى ؟

أشارت (غلا) إلى (حامد) ، وهى تقول فى حزم :

— إنه هذا الرجل .

١٠ - وأشرق الحقيقة ..

انفجر قول (غلا) كالقنبلة ، وسط الحجرة الصغيرة ،
واتسعت عينا (عصام) و (عبد الفتاح) في ذهول ، في حين
امتقع وجه (حامد) في شدة ، وهو يهتف :

— أنا ؟

ثم اندفع (عبد الفتاح) يقول في حدة :

— اسمع يا صغيران .. إن (حامد) صديق قديم لي ،
ولا يمكنه أن يسعى لقتلي أبدا .

هتف (عماد) في حماس :

— إن ما حدث لم يكن محاولات للقتل يا سيّد
(عبد الفتاح) ، وإنما هي مجرد عمليات إرهابية ، كل الغرض منها
هو تشتيت ذهنك ، وبث الرّهبة في قلبك .

وأكملت (غلا) :

— لقد قال طبيبك نفسه ، في المحاولة الأولى ، إن جرعة
السّم لم تكن تكفى للقتل ، ولكنها تكفى لظهور أعراض
التسمّم فحسب .



أشارت (غلا) إلى (حامد) ، وهي تقول في حزم :

— إنه هذا الرجل .

وهتف (عماد) :

— وفي المحاولة الثانية لم تكن قوة التيار تكفى لصعقتك
أيضاً .

عادت (غلا) تقول :

— وفي المحاولة الثالثة أنقذتك انحناءتك لإحضار
السيجارة لـ (حامد) .

صاح (عبد الفتاح) :

— هذا لا يدينه .

لم ينطق (حامد) بكلمة واحدة طوال الوقت ، في حين
قال (عماد) في جدية :

— حاول أن تنسى صداقتك القديمة لـ (حامد) ياسيد
(عبد الفتاح) ، وانظر إلى الأمر من الزاوية المنطقية ،
وستجد أننا على حق .. لقد سرق (حامد) بندقيتك منذ ثلاثة
أسابيع ، وهو يعدّ خطته لإرهابك ، ونجح في الحصول على
السّم ، وتقدير جرعته غير المميّنة ، من خلال عمله في شركة
الأدوية ، وأرسل إليك غلبة الحلوى ، ثم استغلّ صداقته لك ،
وتسلّل إلى حمام منزلك ، ليوصل السلك الكهربائي بحوض
الحمام ، متعمداً ألا يصعقت التيار ، وفي المرّة الثالثة جاء إلى

منزلك ، وجلس معك في حجرة مكتبك ، والقاتل الذى
استأجره يقف متربصاً في الحديقة .. ولما كان يعلم أنك
تحتفظ بعلبة سجائرك في درج مكتبك السفلى ، فقد طلب
منك إعطائه سيجارة ، مما كان يستلزم ضرورة انحنائك
لإحضارها ، وكانت هذه هى الإشارة المتفق عليها ، بحيث
يطلق الزجل — المختفى في حديقة الفيلا — الرصاص من
بندقيتك ، فيوحى إليك بأنه كان يقصد قتلك ، في حين لم يكن
الغرض الحقيقى سوى إرهابك ، وتشتيت تفكيرك ، في
الوقت الذى تحتاج فيه إلى كل صفاء ذهنك ، وأنت تخوض
المعركة الانتخابية .

ازداد امتقاع وجه (حامد) ، وزاغت عيناه
(عبد الفتاح) في ذهول ، في حين أكملت (غلا) :

— ولكن (حامد) كان قد امتنع عن التدخين منذ فترة ،
وهو لم يقبل سيجارتك ، عندما جاء الأستاذ (عصام) إلى
فيلتك للمرة الأولى ، في حين كان الموقف أكثر إثارة من ذى
قبل ، ثم إنه سألك عما إذا كنت قد حصلت على بندقيّة
المجرم ، في حين لم يكن من المنطقى أن يستنتج أنها بندقيّة
وليست مسدساً ، كما فعل الأستاذ (رضوان) .. إذ أن

الرجل الذى يجتاز مدينة مثل (القاهرة) حاملاً سلاحاً مسروقاً ، ينوى قتل رجل ما به ، يختار دائماً سلاحاً يسهل حمله كالمسدس ، وليس سلاحاً ضخماً كالبنديقيّة .. ولكن الأستاذ (حامد) كان يعلم أنها بنديقيّة ؛ لذا فقد سألك عنها فى ثقة .

هتف (عصام) فى دهشة :

— ولكن لماذا حاول قتلى ؟ إن الشك لم يتطرق إلى ناحيته أبداً !!

أجابه (عماد) :

— لأنك أخبرته أنك تتوقع محاولة لقتلك يا أستاذ (عصام) ؛ لذا فقد أراد أن يسير الأمر كما توقعت أنت تماماً ، خشية أن تثير عدم حدوث ذلك أى شك فى أعماقك .

شحب وجه (عبد الفتاح) ، والتفت إلى (حامد) ، الذى بدا أشبه بالموثق ، من شدة امتقاع وجهه ، وسأله بصوت متحشرج ، يموج بالمرارة :

— أنت الذى تعسل كل هذا ؟

حدّق (حامد) فى وجهه مدعوراً ، ثم لم يلبث أن هتف فى صوت شاحب :

— هل تصدّق صيّن ؟!.. هل تصدّق أن يفعل صديق عمرك ذلك ؟ ثم لماذا ؟.. لماذا أحاول أن أهزمك فى انتخاباتك ؟ أنت تعلم أننى لا أميل إلى السياسة مطلقاً .

أجابته (علا) فى صرامة :

— سأخبرك أنا لماذا يا أستاذ (حامد) .. إنك تحتل منصباً كبيراً فى واحدة من شركات الأدوية ، التى يشنّ عليها السيّد (عبد الفتاح) حملته القويّة ، ضد الانحرافات الماليّة فيها ، ولا ريب أنك متورّط حتى عنقك فى هذه الانحرافات ، وتعلم أن (عبد الفتاح) لن يتوقّف عن حملته هذه أبداً ، وأنه رجل قاطع كالسيف ، لن يتردّد فى إدانتك ، لو علم أنك مدان بالفعل .. وكان عليك أن تسعى بكل وسيلة ، لمنعه من الاستمرار فى حملته .. ولما كنت تعلم أنه ليس من النوع الذى يتراجع عن معاركه ، فقد رأيت أن أفضل وسيلة هى إبعاده عن الصورة ، ولم يكن هذا ليتأتى سوى بهزيمته فى الانتخابات القادمة .

أكمل (عماد) :

— الشئ الوحيد الذى يحسب لك ، فى كل هذا الأمر ، هو أنك لم تحاول قتله حقاً ، وإنما أردت إرهابه فحسب .

رمق (عبد الفتاح) صديقه (حامد) بنظرة نارية
قاسية ، وهو يقول في صرامة :

- هل هذا صحيح يا (حامد) ؟ .. هل تورطت في هذه
الانحرافات المالية ؟

ارتجفت خلجات (حامد) كلها ، قبل أن يهتف في مرارة :
- نعم .. لقد فعلت .. لقد أغراني المال .. كان جميع من
في الشركة يغترفون منه ، فلماذا لا أفعل أنا أيضا ؟

غمغم (عبد الفتاح) في ازدراء :

- ياللعار !!

لوح (حامد) بذراعه ، وهو يهتف في حنق ومرارة :
- لا تتحدث عن العار .. إنك تملك مكتبا ناجحا

للمحامة ، وثروة طائلة ، وشهرة واسعة ، فماذا أملك أنا ؟
غمغم (عبد الفتاح) في ألم :

- أنت الذى اخترت طريقك يا (حامد) .

صاح (حامد) :

- من حقى تصحيح المسار .. أليس كذلك ؟ أليس هذا
هو المصطلح الذى تستخدمونه يارجال السياسة ؟

قلب (عبد الفتاح) شفته السفلى في أسف ، في حين سأله
(عصام) في هدوء :

- أنبلغ الشرطة ، أم ننتظر انتهاء الانتخابات ؟

رفع (عبد الفتاح) عينيه إليه ، وصمت بعض الوقت ،
قبل أن يجيب في صرامة :

- لا هذا ولا ذاك يا أستاذ (عصام) .. سنحاول أن
نتناسى الأمر برؤيته .

هتفت (غلا) في دهشة :

- هل ستعفو عن مجرم ؟

نصب قامته في اعتدال ، وهو يقول :

- بل عن صديق :

ثم رمق (حامد) بنظرة قاسية ، قبل أن يردف :

- سابق .

تهدل كتفا (حامد) وبدا كما لو كان العمر قد تقدم به
عشرات السنوات ، وهو يتجه نحو باب الحجرة بخطوات

متثاقلة ، وألقى نظرة أخيرة على (عبد الفتاح) ، الذى
احتفظ بملاحه الصارمة ، ثم غادر الحجرة ، وأغلق بابها خلفه في

سكون .

وغمغم (عماد) :

- إننى أخالفك الرأى يا سيّد (عبد الفتاح) ، لا بدّ

للمجرم من أن يلقي جزاءه .

تنهّد (عبد الفتاح) ، وهو يقول في ألم :
 — لقد عفوت عن جريمته في حقّي يا ولدي ، ولكن
 لا يمكنني أن أعفو عن جريمته في حق شركته ومجتمعه .. إنني لن
 أبلغ الشرطة عن محاولاته لإرهابي ولكنني سأبلغ المسؤولين
 عن تلك الانحرافات المالية ، التي تورط فيها .
 وامتلات كلماته بحزن هائل ، وهو يطرق برأسه
 مغمغماً :

— ويكفيني أنني خسرت صديقاً قديماً .
 رآن صمت ثقيل في الحجرة طويلاً ، ثم تقدّمت (غلا)
 من (عبد الفتاح) ، وهي تقول :
 — هل تسمح لي بمصافحتك ياسيدي ؟
 مدّ كفه إليها ، وهو يسألها في دهشة :
 — بلا شك يا بُنيتي ، ولكن لماذا ؟
 ابتسمت وهي تقول :
 — حتى أفخر بذلك دوماً ياسيدي ، فلقد علمت الآن
 لماذا يطلقون عليك هذا اللقب .. إنك حقاً (رجل
 الساعة) .



تهذّل كفا (حامد) وبدا كما لو كان العمر قد تقدّم به عشرات
 السنوات ، وهو يتجه نحو باب الحجرة بخطوات متثاقلة ..

١١ — الختام ..

أعدت والدته (عماد) و (غلا) طعام الإفطار لولديها ،
وابتسمت وهي تشير إلى ساعتها قائلة :
— سيكون عليكما تناول طعام الإفطار بسرعة هذه المرة ،
فلقد ذهب والدكما إلى عمله مبكراً ، وستذهبان إلى مدرستكما
سيراً على الأقدام .

ابتسما ، وهما يقولان :

— فلنعتبرها رياضة صباحية يا أمهات .

تناولا فطورهما في هدوء ، ثم لم تلبث أن ارتفعت ضجة في
الشارع ، بدت وكأنها قطع معدنية تسقط من ارتفاع عال ،
فهتفت الوالدة في استنكار :

— ما هذا الضجيج ؟

ضحك (عماد) و (غلا) وقالت (غلا) في مزح :

— أعتقد أنه يمكننا تناول طعام الإفطار في هدوء يا أمهات ،

فلقد جاء الأستاذ (عصام) .

سألها أمها في دهشة :

— كيف عرفت ؟

استغرقت في الضحك ، وهي تقول :

— إن هذه الضجة هي صوت محرك سيارته الجديدة .

رفعت الأم حاجبها ، وهي تقول في دهشة :

— الجديدة ؟!

أجابها (عماد) ضاحكاً :

— إننا نعني سيارته التي اشتراها حديثاً :

عقدت الأم حاجبها ، وهي تغمغم في استنكار :

— أية سيارة هذه ؟

ضحك (عماد) و (غلا) وأكملتا تناول طعام الإفطار ،

ثم أسرعتا إلى الخارج ، وكنمت (غلا) ضحكتها في صعوبة ،

حينما رأت سيارة (عصام) المتهاكة ، التي تقف أمام باب

المنزل ، في حين هتف (عماد) في مزح :

— صباح الخير يا أستاذ (عصام) .. كيف حالك ؟

فتح (عصام) باب السيارة ، الذي أصدر صريراً

مزعجاً ، وهو يقول :

— في خير حال يا (عماد) ويا (غلا) .. هيا ..

فسأولكما إلى مدرستكما هذا الصباح .

قفزا إلى السيارة في حذر ، وأدار (عصام) محركها

لتصدر تلك الضجة مرة أخرى ، ثم انطلق بها وهو يقول :
— لقد فاز (عبد الفتاح منصور) في الانتخابات بأغلبية
ساحقة .

تهللت أساريرهما ، وهفت (غلا) في حماس :
— كنت أتوقع هذا .

سأله (عماد) في اهتمام :

— وماذا عن (علوان الأبنودي) و (حاتم جلال) ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— لقد خسرا ، بأغلبية ساحقة أيضا .

شاركه (عماد) و (غلا) ضحكته ، ثم قالت (غلا) :

— إن هذه النهاية تسعدني في الواقع ، فلقد نال الجميع

ما يستحقونه .

أوماً (عصام) برأسه موافقا ، وابتسم وهو يقول :

— هذا صحيح ، ولكن هذه الانتخابات تحمل بصمة

مخالفة واضحة .

سأله (عماد) في اهتمام :

— أية بصمة ؟

أجابه (عصام) في اعتزاز :

— بصمة تحمل لقب (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع / ٣٥٤١

